ديـــوان

سلام العبد الله

اسم الكتاب: إليك سار دمعي

اسم الكاتب: سلام عبد الله

تصميم الغلاف: أمل النجار

تنسيق: فاطمة الزهراء

رقم الإيداع: 2019/7930

الترقيم الدولي: 978/977-835-102-6

اسكرايب للنشر والتوزيع

بالتعاون مع زحمة كتاب

Email : Scribe20199@gmail.com

الهاتف: 01099727510

جميع الحقوق محفوظة

المقدمة

من خلالِ معرفتي الشـخصـية عن قربٍ مع صـديقي الشـاعر العراقيّ المُغترب -سـلام العبدالله ـ

لمسـتُ بينَ طيّات رُوحه الشَّـفافة النرجسـيةَ الحالمةَ تيهاً في عالم الأرواح وإبحاراً في عالم العشـقِ الرّوحيَ للبحثَ عن توأم الروح؛ فقد عانى كثيراً في حياته بعد سـقوط بغداد وانعكسـتْ معاناتُه من خلال كتاباته وتَرحَاله في كافَّة البُلدان العربية والإفريقية والأوربية، وأخيراً حطَّ الرحالَ في فرنسـا، وبدأت معاناتُ الغربة والحنين إلى أرض الوطن الأم والشوق إلى أصدقا ء الصبا والأماكن التي كان يرتادُها كـ(شارع المتنبي) الذي يلتقي به الشـعراءُ والأدباءُ كلَّ يومَ جمعة من الأسـبوع، وتُباع به كافةُ الكتبِ، ومن خلال معرفتي الشـخصـية بالمؤلف اكتشَـفتُ بينَ طيّات روحه الطيبة حبَّ المسـاعدة لكل محتاج، وقد أسّـس جمعيةً خيريةً في (فرنسـا) لمسـاعدة اللاجئين العرب مع "شـلة" من أصدقائه العرب، وبعد التسجيل ودفع الضرائبِ اعترضَ أصدقاؤه على رئاسة الجمعية وكان ذلك الرفضُ إحباط اً نفسـياً له أضـافَ إلى مُعاناته في الغربة، ولقوة شـخصـيته وإصراره وعزيمته لم ينكسر ـ فواصـلَ مسـيرةَ حياته وحيدا سـوى من صـديقٍ عربيٍ كان بجانبه؛ فقد أبحر في أمواج العوا صف العاتية بشراعٍ مكسورٍ حتى و صلَ إلى بر الأمان - كل من عرف المؤلفَ عن قربٍ سـوف يكتشـف جوهره الإنسـانيّ الحقيقي الكامنَ بينَ سُويداء قلبه وحنايا روحه والبريق الـصادق في وجدانه، لم يكتب الـشاعر بحبر القلم بل خطَّ بدمَاء جراحاته.

أتمنى من كل قلبي للشاعر العراقيَ المغترب التوفيق والنجاح.

الأستاذةُ الأديبةُ

(هالة نصر)

الجمعة 12- 10-2018

جمهورية مصر العربية- القاهرة

الإهداءُ

-إلى سيدةِ المحرابِ-

مهما أخذتْكِ الدُّنيا سأظلُ بداخلكِ أنتِ
أينما ذهبتِ أنا حولَكِ شئتِ أم أبيتِ!...
لا يعنيني غيابُكِ، لن أبحثَ أبداً عنكِ
زهورُ العشقِ قد تُروى بالوصالِ
وأنا أزهرتُ بداخلكِ أنتِ
عشقتُكِ حدَّ المُحالَ
حتى اختلطَ عليكِ الأمرُ
أهذا حقيقةٌ أم خيال...؟!
عِطري سكنَ وريدَكِ؛ فهل ارتويتِ...؟
لن تضيعي مني ولن أضيع منكِ!...
لأنكِ كُلَّما قررتِ الرحيلَ أتيتِ

1

إليكِ سارَ دمعي

وكم ناحتْ على خدّي دموعُ
بنبضِ القلبِ حُزني قد تجنَّى
وأسقَى الوجدَ من ماء الجفونِ
بنزفِ الدمعِ سارَ نعشُ ظعنِي
فيا ليلَ على أعتاب وجدي
أصافحُ طيفك بالشوقِ حنِّي
بزوغُ الفجر بَعُدَ وطالَ عَلي
فيا أحزاني فوقَ أوتاري غنِّي
فإنَّ النبضَ وهنُ العنكبوتِ
وبُعدُك زادني وَهَناً على وَهَني
وحزنُك جاثمٌ ما بينَ قلب
فشابَ الرأسُ وأشعلَهُ البياضُ
فقد زادَ العمرُ وشاخ سنِّي
فيا ويحَ قلبي كم يُعاني
همومُ العشقِ أنغامٌ لـلَحني
بمحرابِ الغرامِ آهاتٌ تُصلِّي
على قتلِ المُتَيّمِ وأراك تَجني
وبريدي بالحمائم أتى إليك
يشكو الهجر، فمن بُعدك أغثني
تماديتُ بقتلي في بعادك
فإن ترضَي بقتلي نحراً فزدني

فلا نرجو الوصالَ منكِ يوما
وفي تعذيبي دوما تستفزني
أرخيتُ جناحَ الوصلِ رفقاً
لَعَلِّي أحظى بوصلِكِ.. لا تلمني
تُعاندني برغم شوقِ قلبي
وتبك الروح حتى بانَ مني
كأنك بين خاصرتي سيوفٌ
غاصتْ بينْ أوردتي ومتني
وأشربُ من كؤوسكَ مُرَّ حنظلِ
وأسقي الصبرَ كأسَا بالتمني
عسى طيفُك بليلِ الهمِّ يأتي
على أعتاب أحلامي تَحنِّي

2

أينَ السلامُ...؟

سوى الديدانِ تعلمُ سرّ قلبي
متى متُّ ...؟ سواها تعرف حبي
خلقني اللهُ وماذا كان ذنبي
سوى حبَ السلامِ وهذا دربي
فقد لاحت بدنيا الغدرِ ظبيةٌ
تناغي الصدقُ وأحميها بجنبي
هي الإنسانُ في معنى السلام
هي الإنسيةُ لبنةٌ صدقِ تبني
فقد عانت بغدرِ أبناء آدمَ
فلا تقوى على القيامِ بجرحها تحبي
فإنَّ الصدق بين القوم مات
سوى الغدرِ بقلب القوم يدبي
فقد كانت عيونُ الأيائل تبكي
إلى عودة زمان الماضي تُربي
فيا روحَ الحيارى الصدقُ مات
على قبر الحياء اصرخي نَحْبِي
فلن يُبقى الزمانُ لنا رسولاً
فلا مرسلٌ يُطاعُ ولا فينا نبي
فلم يبقَ السلامُ هو السلامَ
سوى حربِ المصالح يعلم ربي
فإنَّ الناسَ أنواعُ المعادنِ

ومَعدنُ كلِّ أصيلِ التنكيلُ يُسبي
إذا خالفَ للسلطان رأيا
فيا مقصلةً فوق نَحري شبِّي
فإن الفقر قد ملأ الأنامَ
وسادتْ السياسةُ قصورَها تبني
وساد الجهلُ فوقَ العلمِ جبرا
فلا مستقبلَ.. قد ضاعَ دربي
لا عدلَ بهذا الكونِ يسري
ولا خطة "مسلة حمورابي"

3

أبحثُ في عينيكِ عن "عشتار"

أبحث عنكِ عبرَ بوابةِ الزمنِ
أبحرُ بينَ أمواجِ محيطِ القصيدة
أفتّشُ عن ملامحكِ بينَ القوافي وبحورها
أمتطي صهوةَ الخيّالِ
لأقطعَ صحراءَ الربعِ الخالي
بينَ دهاليزِ ذاكرتكِ وآهاتِ
دموعِ الزمنِ تغمرني
رمالُ عواصفِ القدر
وانحدارات تلالِ الدموع
عنوان خطّ على صفحات ذكريات العمر
لا مواسمَ للدموع لا وقت للجزع
لا مساحةَ لأن تزرع الورود
ماتت جميعُ الجذور
وأرشفُ الماضي دون
ارتشافٍ ودون رجوع
تمدد جنونُ القدر
يمورُ بينَ أحشاءِ المستضعفين والشرفاء
لتطويهم الغربةُ بينَ الأهل والأصدقاء
وتبعُدُ مسافاتُ المودةِ والرحمةِ
يومئذٍ لكلٍّ شأنٌ يُغنيه
فيبكي الوطنُ دماءَ

رَويتُ ترابَه من نحر وريد أبنائه
وتبكي السماءَ، فيمطرَ فضاءَ الوطنِ
شُهباً وحجراً
فتعلو الصرخاتُ بين الأطفال
والتنهدات في صدورِ الأراملِ
تبحثُ الموتى عن قبور
ويفتِّشُ الأحياءَ عن موت
فيعترضُ الجوعُ والعطشُ طريقَهم
فيرسمُ لهم طريقَ نيسمي
لافتةً كُتبَ عليها: من هنا سيروا إلى التهجيرِ
أيها البائسون. باسم الدين..
تُشرّدون وتُذبحون وتتهجرون
وتُهدم بيوتُكم وتُقتلون. لأنكم إنسيّون
وهم وحوشٌ تافهون
طُبعتْ جراحُكم فوق ترابِ الوطن
وانعكستْ في لونٍ من ألوانِ العلمِ
فأنتم حضارةُ البابليين والأشوريين
ولكنْ دونَ وجوهٍ أو صُورِ
أعادكم الزمنُ بدورِ غيرِ دورِكم
ولكنْ دونَ عيونِ
ومَنْ أبصرَ منكم، فهو أعمى!...
سأبحثُ عنك بين وجوه المهاجرين
وبينَ صيحاتِ المُهجَّرين
لألتقي بكِ ملكةً "عشتار"
بينَ حروفِ الآهات

4

ليس خيار!...

عيونُ النَّسرِ تنظرَ من فضاء
إذا لاحت لها ظبيةٌ براري
وعيناكِ كحدِّ السيفِ بترا
فقد قُتل بنظراتك كناري
فيا رمشاً كَسَهْمٍ في كِنانة
أرداني كما أردى الحبارى
فلا ظبية لها عينٌ سواها
فصاد الليثُ ما كان خياري
ولا أكون يوماً صيداً سهلا
فصادتني وما كان قراري
نهاني العقل عن عشق الأيائل
فقال إياكَ يا قلبي حذاري!...
فلا ينفع لداء العشق طبّ
فكان العشق في شرياني ساري
أناجي الليل ونجومَ الليالي
دموع العين سالت نهراً جاري
يا ليت البَعدَ وأميالاً تُطوى
نهدمُ كلَّ الحدودِ وتغدو جاري
ونحلم مثلما العشاق تحلم
وتسكنُ أنت في قلبي وداري

5

" رفقا بالقوارير"

نورٌ لاحَ في الأُفقِ متلألأ
حتى غدا ليلِي بومضه نهاريا
بالله يا ذاتَ العيون الناعسة
مهلا على قلبي فرفقا بحاليا
لا تعجبي ! وتخافي مني أنثاي
إنَّ الهوى قد صار نهرا جاريا
لا ذنب لي قد ارتكبتُه أو لكِ
إنَّ القلوبَ لبعضها هي حانية
لا أفضحُ السرّ الذي أودعتني
لا أقطع تلك القطوف الدانية
إن كان ذئبٌ قد غزى عواطفكِ
إني أنا الحمل الوديعُ الباكيا
سترا فإنَّ الستر يدعوا للسلام
أنت يا صياد رفقا بقلوبِ حانية
أأعطتكَ أنت سرها وفضحتها...؟
ما ذنبُها تلك الحمامةُ الباكية...؟
تبقى شرقيَ الهوى ومغاليا
ترعى البعيرَ وتسكن أنت البادية
تبّاً لكَ يا مجرمٌ يداك كانت دامية
ما ذنبُها...؟ ماذا تركت للكلاب العاوية؟!
الجنة تحتَ اقدامِها خُلِقتْ لها

الأمّ مدرسةُ الحياةِ الدنيا فيها ضاوية
لا تكسروا قلبَ الإناث بغدركم
قارورةٌ رفقاً بتلك الزجاجةِ الخاوية
لا تفضحوا أسراراً كانت خافية
هل تقبلون أخواتِكم بين الأنامِ عارية

6

" سقاني صبرا"

لي حاضرَ بين الوتينِ نابضٌ
حتى وإن غاب بنبضي جاريا
حاولت أن ألقاه في دربِ الصبرِ
حتى سقاني الصبرَ صبري حانيا
لو أنه يدري قساوة لياليا
لجاء طيفُه في الليالي ساريا
قد عانقَ إحساسَ نبضي نبضُه
حتى أنشدتُ الشعر فيه مُغَاليا
حاولتُ أن أنساهe وأبقى خاليا
لكنَّ طيفَه بينَ ليلي حاديا
قد ضِقْتُ ذرعا به حتى إنني
نبضِي إلى قلبي عليه شاكيا
ياغائباً عن عيني أنت حاضرَ
حتى رءاك الناسَ في بكائيا

"أنا العلم "

أنا الذي
وضعَ النقاطَ على الحروف
وانحنى بتواضع
وقَبّل أناملَه القلمُ
أنا صخرةٌ صماءَ
والجبلُ العنيدُ الأيهمُ
أنا بسمةٌ بينَ الشفاه
وسيفٌ يقطرَ من جوانبه الدمُ
أنا الذي حارَ الخيالُ بفكرِه
وبحرفه سحقَ الوهم
مَنْ رَامَ وصلَ خيالي
ينهارُ عجلُ السامريّ
ويسقطُ فيه الصنم
أنا الذي خبرُ الحياة
مَنْ هُم رجالٌ وأيّهم أصغرً قزم...؟
أنا الذي عصرَ الجراحَ بصدرِه
وانهارَ كلُّ صبرٍ بصبرِه
وانتحرَ الألم
أنا الذي رقصَ بينَ أنغامِ حروفه القلم
أنا سَيّدٌ واصلَ السجالَ
لا يصمُدُ الشعراءُ أمامَه في شعرِ الحِمم
يا فاتنةٌ.. ما بينَ عينيكِ وطن

حُرِمتُ قسراً منه في حرف الكَلِم
أنا شجرةٌ تُعطي الثِّمارَ
وتُرمَى دوماً بالرّجم
ما غرّني لقبَ فلانِ
أو شهادةٌ أو علم
ليسَ للألقابِ موضعٌ ولا موضِعَ للقدم
فتمهَّلْ يا صديقي واعرف لمن تتكلم
رغم أني قد نُفيتُ من بلادي
لكنَّني أحمي حماهُ
وأبقَى دوماً له علَم
أنا المحبةُ والتسامحُ والمودةُ والسلَم
أنا السلامُ وحروفُ اسمِي
شهِدتْ لهذا القرَم
التاريخُ بانَ نفاقُه
فلا تؤمنوا لهذا الصنَم
نحنُ عصرُ العولمَة
تمثالُ عجلِ السامريِ ينهارَ في فكرِ العلم
أينَ أنتم يا عرب؟!
لا عالِمَ منكم ظهر
لا آثارَ عندكم كالهرم
لا تفسيرَ في القرآن أنتم تفقهون شيئا
قد بان جهلُكم عندما
قالَ الإله اغزوا الفضاء بالعلم
سلطتموا مَنْ كانَ وضيعاً
كان رويعياً للغنم
تباً لفكرِ الجهلِ
عُذرا يا قلم

7

" عهدُ الصِّبَا"

هبّ الحنينُ إلى الصِّبا والزّغرِ
إلى البراءة والطفولة والطُّهرَ
عشقتُ أيامَ الصِّبا حتى ركعةً
أشجاني وصلتْ الشفعَ بالوترِ
إنَّ الزمانَ إذا ولَّى بما حملَ
لن يعودَ.. ويبقى دمعُه يجري
سوى ذكراه تُعانقني وتُبكيني
على بيتٍ كساهُ الحزنُ بالهجرِ
على جُثمانِ أُمِّي الذي سارَ للقبرِ
سارَ نعشُها يبكي على أمري
بكتْ جُدرانُ منزلِنا بلا دمعٍ
على ابنٍ كتبَ أشعاراً بالحبرِ
عَلَتْ ضحكاتُه بالصرخاتِ
كانتْ أجملَ الأوقاتِ بالعمرِ
بِنتُ الجارِ كانتْ تدرسَ الأحصاءَ
معي.. كانت تُحدِّثُني عن الشعرِ
تُواعدُني عند موقفِ الباصاتِ كالبدرِ
تُحدثُني أحدثها بما في حُلْوِي ومُرِّي
قضينا سنين في كليةِ الإحصاء ما أدري
هل قالَ المحاضرَ أو ما قالَ لا أدري...؟!
كانت كلَّ شبابي ورُوحي وفكري

لن يبقى الزمانُ بحالِ لا يُكرمٌ ولا يُعطي
حتى جاءتِ الأقدارُ تعصفُ ريحُها جبري
لا تأمن الدنيا، فهي مصدرٌ الغدرِ
لن تتركَ يسيرَ الحالِ إلا بعدَ تَحرّعِ الفقرِ
يا عهدَ الصِّبا مهلاً تريَّثْ فقد نَفدَ صبري
هجرنَا الأهلَ والأحبابَ والأوطانَ
ماتتْ ساعةُ الميلادِ والهجرِ
بلادُ العَربِ جارتْ على العراقيين
سقَونَا الذُّلَ ليسوا إخواناً، بل كُفرِي
لاقَتْنا المخاطرَ في المسيرِ أنواعاً
العطشُ والموتُ حزّ موضعَ النحرِ
عبَرنَا بحاراً صعدنا جبالاً
عشنا ساعةَ التَّرحالِ.. ربي يعلمُ بأمري
في آخر مطافِ الرِّحلة قد لاحتْ
حياةُ الغربِ فيها إنساناً ذا فكرِ
لا سارقٌ ولا دجّالٌ ولا غجري
موظَّفٌ أنت في السلطةِ
تُحاسبَ حينما الفقر يسري
لا أيتامٌ لا أطفالٌ تشحذُ
بالطُّرقِ تجري
نظامُ الحُكمِ دستوريّ
لا حاكمٌ ولا محكومٌ
ولا مُخبِرنا السَري
قانونُ البلادِ دستورٌ
على أكبرِ شخصِ يسري

8

"أنت الجمالُ"

الجمالُ والأنوثةُ في عينيك اجتمعا
التهبَ ا لقلبُ وللقائك الشوقُ لمعَا
قد جمعتِ الإغراءَ في شفتيكِ
من وَجْدِ حبِكِ الجفنُ قد دمعا
أناجي رسومَكِ وتصبو الروحُ ملتهبةً
هل من لقاء فإنَّ الشوقَ قد سطعا؟
أرسلْنَا مراسيلنا مع الحمائم تُذكِّرُكِ
لا ذكرتينا بحرف ولا السربَ قد رجعا
دموعي على شاطئ العَبَرات تنتحبَ
فقد غرِقْتُ في بحرها والقلبُ ما جزعا
يا معشرَ العشاقِ بالله اشهدوا
أنا القتيلُ الذي بقتله ما ردَعا
يا حاملين النعشِ خذوا وصيتي
هل يا ترى قاتلِي بقتلي قد سمعا؟

9

" قديسةُ المحرابِ"

الروحُ المتمردةُ
متى يا صاحبي ترجعُ؟
غدا المحرابَ قد يُصدُع
بكى القدّيسَ أحزانا
ونبض القلبِ يتوجعُ
متى يا صاحبي تُبدعُ؟
ويضوي الكونُ أنوارا
فأنت للعشق مرتعُ
متى يا صاحبي تصدح؟
فإنَّ الروحَ قد آنت
تراقصُ روحَكَ وتردحُ
متى يا صاحبي تشرقُ؟
فقاربَ شوقي قد أغرِقَ
ونبضُ القلبِ قد يسرعُ
وبحر أمواجك العاصفُ
غريقة الروح بين الموتِ
قد تدمعُ
لك طائر غرام الشوقِ
قد حلَّق
قد لاقى عناءَ البرقِ
بشرارِ الشُّهبِ قد أحرقَ

حروفي في الورقِ تبكي
تخطتْ الفكرَ والمنطقَ
متى يا صاحبي تشرقُ؟
متى الأيام من عمري
لا تسرقُ؟
متى الأرواح في المحرابِ
تسجدُ سجدت المنقذ؟
متى تحكي همومَ الروحِ
بين حروفها الرونق؟
حاربني الزمانُ سنينَ
منذُ مولدِ المطلع
رافقني الحزنُ والآهُ
حتى القلب قد صدع
حنتْ روحي للأرواح
جبال الشوق تسلق
يبحثُ عمري عن روحك
عقيدةً أصبحتْ والمرجع
متى يا صاحبي تسكن؟
تكون في قلبي المرقد
ونبضي يطرب المرصع
كطفلِ يعشقُ المرضع

10

"أنتِ قصيدتي"

سأظل أكتب في هواكِ قصائدي
وأعزف على وتري الحزين أنغام
فالشعر يبكي بين قوافي قصيدتي
وجفوني تمطر بركاناً يغلي بأضلع
يا من كتبتكِ بين شطري قصيدتي
البحر قد غرِقَ وفاض من أصبع
برمش عينكِ قد أصبتِ فؤادي
استعمرتِني وأدميتِ قيدَ معصم
أني أسيرُكِ في الغرام فارحم
هذا لأسيرَ بحكمك لا ترجم
كوني كريمةً بين حكمكِ والهوى
أنا الأسيرُ لحكمِ سجنِكِ تابعٌ
يا من عرفتِ لحنَ نغمِ قصيدتي
فلماذا هذا الصمت يا من تعلمي؟
فتعانقتْ أرواحُنا برحمةِ ومودةِ
صمت الكلام وانحنى في موضعِ
أني حسبتُكش في الهوى كحالتي
وحلمٌ لي.. أنت رسالتي ومرجع
قد جئتُك ضماناً من غدرِ الهوى
وأتيتُ من خلف السراب لمرتع
نارٌ ما بين الرماد وجمرةٌ لا تنطفي

بركانٌ شبّ وينطفي بين أضلع
ناجيتُ في ليلِ النجوم فلم تعي
ما في الفؤاد من لهيب الموضع
بكتِ النوارسُ بين شُطآنش الهوى
ونبض قلبي قد بكى لا تسمع
أبحرتُ أبحثُ عن مواويلِ الهوى
فغدت عيوني قبل قلبي تدمع

11

"خرجَ الظلمُ علينا"

خرج الظلمٌ علينا
من ثنيات النِّكاد
كشَّرَ الجلادُ فينا
بعدما قادَ البلاد
وجبَ الأمرث علينا
لا نعارضُ في الرداد
أيها السارق فينا
نحن موتى في العداد
أنت دمّرت المدينة
نبكي دمعا في حداد
قد شربنا المرّ كأسا
دونَ رأي كالجماد
حطَّموا الأحلام فينا
أكَلُونَا كالجراد
وجرَعنا الذَّل حنظلاً
أغنام تُرفلُ بالسماد
جئتَ تسرقُ ما لدينا
دون رحمة أو سداد
فاتخذتمونا عبيدا
ليس من صنف العباد
همّكم ليس العبادة

أصبح الدين رماد
همّكم أنتم الرئاسة
تحترق كل البلاد
أيها الجاهلُ فينا
كلُّهم أولاد عاد
لا تصفق للوضيع
يهرب وقت الشداد

12

" لغةُ السَّلام"

لغةُ السلامِ
أنغامها هديل الحمام
صوت دويً عَبَر بوابَةَ الزمن
من عهد آدمَ إلى عهد كل الأنبياء
الكرام
بكى السلامُ
مرتين أو بعض أعوام
مذ قَتل قابيلُ أخاه
دون أي جُرم أو خصام
فحارَ الظلم كيف يدفنُ
أثرَ الجريمة دون أن
يعرفَ الإعلام
نسيَ أن هناك من ينظرَ
إلى جرائمه دون عينِ
أو تنبيهِ أو كلامِ
أرسل إليه الغرابَ
فعلَّمه كيف يُواري
جُثمان السلام
يا ترى كيف عرفت الملائكةُ
قبل أن ينفُخ بآدمَ الروحَ
أن أبناءَهُ تسفكُ الدماء

وتكسرَ القلم وترفعُ الحُسام؟
هل يا ترى
كان آدمُ قبل آدمِنا
ورأتِ الملائكةُ
أنهم متشابهون
في قتلِ حمامةِ السلام
أتسائل
وأخصّ العقولَ النيِّرة
هل السلام شهادةٌ فخريةٌ...؟!
أو هو يسري بين النبضِ
كعشق الهيام؟
اعذروني أيها السادة
الكرام
بلدي مات فيه الضمير
وتفشَّى فيها الفقرَ والجهل
وعلَّموا أطفالنا على شرب
المُدام
لغة السيف
والنحرعلى الهوية
والطائفية سالت
الدماء أنهارا
وأمطرت السماء
غمام
هاجرت العقول الراقية
ولن يبقى غير بائعِي
الكلام
على أبناء بلدي

بكى مرةً أخرى
السلام
ثُلَّةٌ لا تملك ذرةً من الإنسان
تعلَّموا فنَّ الخطابة
ولغة الكلام
واللاهوتية ليوهموا
الشعب
ويرقصوا في الليالي الحمراء
على أنغام الدمام
لا يحتاجون ملايين ثلاثين
او تزيد خمسةً
بل خمسة ملايين تفي في الغرض
لنحكم الزمام
قابدهم جاهل
يتفوه بركيك الكلام
وجهلته يتخذونه شعارا
ويكتب على ياقاتِ القميص
والأكمامِ
يا منظماتِ العالمِ
يا من رفعتوا راية السلام
ألم يمرّ بكم مثلُ هذا الكلام
إنّه ترجمة الواقع والأفعال
من بين حروف شاعر الأرواح
المهاجر رمز السلام
سلامٌ لكم من قلب السلام

13

" يا زارعَ الأحقاد"

يا زارعَ الأحقادِ داخلَ نفوسِنا
لا تزعِ الأحقادَ فلسْنَا خصيم
ما كل من ذاق الغنى نال المنى
ولا كلّ مَن صحبَ الطريق حميم
يبقى الغني غنيَ النفس والخلق
ويظل دوما البخيلُ عقيم
ولا كل من طلب العُلى قد نالها
ولا كل من اسودت ملامحُه ذميم
ولا كلّ ابنِ بوالديه رحيم
ولا كل شيخ شيبةِ حليم
ولا كل مَنِ الْتَحَفَ الفراش سقيم
ولا كل مَن عشقَ النساء غريم
ولا كل مَن قرأَ الحروف يفهم
ولا كل من قال وقيل فهيم
الجهل جهلُ الفكر والأدب
والخلق يعلو يرتقي العقل السليم
مالي أعاتب أو أقول تركتني
بُعادُك سهمٌ قد رمى الصميم
شوقي رماني في هواك متيماً
حسبتُك من جُلَّاسي خير نديم
الدنيا قد نفضت غبار رحيلها

لن يبقى فيها أحد مقيم
سرّ الخليقةِ وإن طالت رحلتها
تُودِّع يوماَ للروح خلّا وسيم

14

"عقلُ الإنسانِ"

ما أشرفَ العقلَ يعلو به الإنسان
والجهل صنف من أصناف حيوان
قال الإله مُخاطبا: أدبر أيها العقل
ثم أقبل إلى ربِّك دون أي عصيان
أمر الجهلَ فعصَى أمراً من الرحمن
قال: مطرودا من رحمتي ومن الجنان
قال ربي للعقل جندٌ من جنود العلم
أعطني مثلما أعطيت جندا وسنان
قال: كسلٌ وبلادةٌ وحماقةٌ وهذيان
لك أيّها الجهلُ في الأرض والشطآن
كل أحمقَ هو جاهل لا يعرف الإيمان
وكاظمُ الغيظ حمامةُ السلام كان
تعلَّم التسامح والسلام.. احترم الأديان
لا تكن فظًّا غليظ القلب أيها الإنسان
نحن ضيوف الله أعمارُنا حسبان
ونغادر القصورَ والعيالَ والنسوان
بما تركناه يتنعمون من مالٍ وأطيان
في القبر يأكلُنا الترابُ والديدان
عجبي على شيخٍ مُعمَّمٍ في السياسةِ
يسرق رغيف الخبز من شعب مهان

لا ماءَ لا كهرباءَ لا وطنَ كباقي الأوطان
ويبيع آياتِ الكريم بأبخس الأثمان
يزني ويقتل النفس التي حرمها
الله في كتابه وفي مختلف الأديان
أنتم جنود الشر والبغض والشيطان
تباً لكم يا سافكي الدمِ وحرمة الإنسان
بلد الحضارة والثقافة والنزاهة والسلام
سبب الحثالة بالفساد غدا أول البلدان

15

"بغدادُ الهُوَيَّة"

بغدادُ أنتِ حبيبتي
فترابُكِ عشقٌ برغمِ جفاك
بغدادُ أنتِ عشيقتي
سأظل طولَ العمر في لقياك
بغدادُ أنتِ الرمشُ والنبضُ الذي
عزف على وتر الجراح غناءك
بغدادُ يا أجمل عروسٍ تزينت
ما أجملَ النظراتِ في عينيكِ
يا ماءَ دجلةَ والفرات
أمواجٌ جاريةٌ في رُبَاك
يا زينةَ الدنيا وأنت جمالُها
عروسَ الدنيا بعيني أراكِ
كل نبضٍ في قلبي يحن لترابك
بغدادُ أرضك فراشنا وغطاؤنا سماك
كل الرجالِ المخلصين تعاهدوا
حملوا السلاح هرولوا لحماكِ
سقوا ترابك بالطاهرات دمائهم
كل النفائس ترخص ودماؤنا فداك
يا زينةَ الدنيا وعطر أريجها
دجلةٌ أمَّكِ ويظلَّ الفراتُ أباك
لا تحزني من ابنِكِ ابنِ الزنا

عند سقوطك داس في كلاك
إخوانُ "يوسف" تعاهدوا وتكالبوا
وأحرقوا الزرع وأضرموا سماك
جاؤوا مع المحتلِ أبناء البغي
وداس فوق ظهرك أخاك
سرقوا النفط وخبز فقيرنا
وتبجحوا وتمنطقوا بهواك
جاؤوا بـ"داعش" في "الرمادي ونينوي"
وابنك العاقّ بغدره رماك
دماء «سبايكر " عالقة في الذاكرة
تبكين دما على الشباب أراك

16

" وباءَ الطاعون"

لمن أشكو وأفصحُ بثَّ حزني
وإنَّ الموتى لا تسمعُ ندائي
تسلَّط على العراق رعاعا
هم الطاعون في زمن الوباء
أباحوا النهب والقتل فرادا
أشاعوا الجهل في شعب الذكاء
باسم الدين قد حكموا البلاد
إلى رب العباد أرفع دعاء
دماءُ رجالِنا ضاعتْ هباء
بفتوى الجور سراديقُ العزاء
وخلفها قد تركتْ يتامى
وأرامل حزنُها هيّج بكاء
فإن السامريّ مازال فينا
وأصبحنا قرابين الفداء
وقد عاد لنا فرعونُ عصرِه
وقارونُ الملاهي والنساء
وحدَّ السيف ما بين النحورِ
وأنهار العراق سالت دماء
ونمرودُ التسلُّطِ صاحَ فينا
أنا ربَّ العباد وأنتم لي حذاء
عبيدٌ وإماءٌ.. أنتم خُلِقتم

وأنتم في الحياة شرَ البلاء
سنقبرَ شاعراً دونَ منَصَّة
إذا فينا نظم شعر الهجاء
ملكْنَا الكونَ وأمطار السحاب
وأنتم في شقاء وفي بلاء
فثوروا أيها الشبان ثوروا
لنحيَى أو نموتَ في نقاء
فقد جاؤوا على متن القوافل
مع المحتل قد خانوا الولاء

17

"عذرا أيّها القلمُ"

خجِلتْ حروفي منكَ أيّها القلم
الروح ثكلى والعقل من جهلِهم يتألم
قد خُطَّ تاريخُ النفاق بزيفهم
صرَختْ حروفي
يا ليت ماكنت مداد القلم
قد أضعنا الفعل في أقوالِنا
وركضنَا خلفَ ليلِ الظلم
ونسينا اللهَ في سابع سماء
ورسول الله مرّ فينا حلم
وكتاب الله احتل الرفوف
يشرح القرآن أهل الديلم
لبِسَ العمامة
وارتدى ثوب السواد
صاح فينا
أيها الأبقار إنني الأعلم
جاء القرآن قانون الحياة
من أين جئت أيها الصنم؟
قد غزانا الغرب في أفكارهم
وغدونا أفكاراً خاليةَ العلم
ماذا صنعنا أيها القلم؟
سوى نشيدِ

عِشْ عاليا أيها العلم
نحرَ القرآن نحرا
وآياتُه بين الجهل تتثلم
عذرا أيها القلم
قد غدونا أغناماً تصرخ ألم
عطشَى أرواحُ اليتامى
تبحث عن قطرة الغيلم

18

"إني أعشقك"

لا تعتقدْ مهما تكن
ليس بهذا الكونِ
مثلي يعشقك
إني استويتُ وسْطَ قلبِك
شاعرَ الأرواحِ فعلا حلَّ بك
إنْ كنتَ مثلي في الهوى
دعني حبيبي أُمثِّلك
وإن كنتَ لستَ تُشبهُني
قل لي بربك يا ترى
من يعدلك؟
عندما قلتَ بأنك لستَ لي
جئتُ إليك بشوقِ مغرمٍ أسألك
من يُقنع القلب العصيَ
هيتَ لك
قلبي بحبك يا مناي قد هلك
لا تعتقدْ أني أغادر موضعك
نبضُك بشريان الوتين قد سلك
هل أنت إنسانٌ سويّ أو مَلَك
إن كنتَ مثلي.. الهوى قد بهذلك
تعالَ ضع كفك بكفي وبالغرام أمثلك

ما بين بؤبؤ عيني رسماً أرسمُك
ما بين نبض القلب نغما أجعلك
ملكةٌ فؤادي فوق عرشي أتوجك
يا طفلتي ما بين حضني أحمُلك
وإن كنتَ يا هذا عصيَ الدمعِ
فإني أتبعك
لو قتلني حبّك ألف قشتلةٍ
لا يمكن أنْ أقتُلك

19

"الساقي"

أيها الساقي املأ قدحي
من نبيذِ الخمرِ حتى أثمل
قد دعوناك لكي تسكبَ لنا
من رُضابِ الحُسن كأسي يكمل
كلَّما أستيقظ من سكرتي
أجذب الشفتين والنهد أشمل
اسقني اثنين في اثنين ثم
واحدة
خمسة في الجنب هي الأمل
شجر البان إذا اهتزَّ غصنُه
نثر العطر وجُرحي اندمل
تتغنى بين كاسات الشراب
بجمال الصوت سهري يكتمل
وغزالٌ يتمايل يمشي يهتزَّ خصرَه
نظرات كلِّ السكارى تتمنى الحمل
صفقتْ واقفةً تترنَّح دون عقل
مثل ثيرانِ برمح الرامي أنمل
كلما يحتسي كأسا آخرَ
تبدو حوراءَ جميلةً في عيونه أجمل
آخرَ الليل تراه دون عقل شارداً
خاليَ الجيب نقودا دون عقل يتأمل

20

"عزيزُ القومِ"

إنَّ دنياي آذنت بالرحيل
فسار النعش دون أيَ عويل
فلا آسَى على دنيا الغرور
فما مر بي شيء جميل
فلا حُلما حلُمتّه لي تحقق
وكان الحزنُ في قلبي بديل
فلا وطنٌ كما الأوطان أسكن
ولا نلتُ صديقاً ولا خليل
فعشتُ الغربةَ همّاً بين قلبي
أجوب أقطاراً والحملُ ثقيل
تغربتُ عن الوطن الحبيب
فنثرتُ الدمع ويلاً بعد ويل
فلا أنسى أماكنَ كنتُ فيها
عزيزَ القوم ثم أُصْبِحُ ذليل
ما بين الجبين خطٌّ نحسي
فقد خيمَ نحسي كالشجر الظليل
فلا تأمنِ الأقدارَ في أمرِ
فليستْ ترحمُ صغيرا أو جليل
دعْ النجمات في عيني تغازل
بلا طيفكَ غدا قلبي عليل
ودعْ نبضاتِ قلبي بين نبضك

فإنَّ النبض من دونكَ هزيل
أنا رمزٌ الكرامة والسلام
فلا أقبل أنْ أبدو لكَ ذَيْل
فإني قد عشقتُكَ دون غاية
وكان الحرف في شعري دليل

21

" خيوطٌ من عباءةِ أبي العتاهية"

بعض القلوب كقاع البحر
فيها الفطيسَ وفيها الدَّر
وبعضُ الضمائرِ مثل الحجر
طبعُ الوحوشِ بصورة بشر
وبعضُ الكلام كلمع الشَّذَر
فاق وميضَ شُعاعش التِّبر
وبعضٌ كعودٍ بين الجمر
زاد احتراقاً.. عطراً نثر
رُبّ لسانٍ كالحنظلِ مُرّ
كلدغ العقارب بين الحفر
وخيرَ الكلامِ ليس الفصيحَ
قويّ البلاغة ويمطر شرر
صفيّ الضميرِ قليلُ الخطَر
نورٌ حروفُه كـنُورِ القمر
فكم من بصير، وهو كفيف
وكم من كفيفٍ.. سليمُ البصر

22

"دعاءَ العيونِ"

كيف السبيلُ إلى هواك دُلَّني
وأنا بنظراتِ عيونِك مغرم
لغةُ العيون لا تقولي يفهم
أنت الهوى في قلبي دوما يُضرم
نظرتُ ما بين العيونِ فأشار لي
سهمٌ من النظرات كان مجرم
عيناكِ تقتلني بكل لحظة
أطبقي عينيكِ لا تقتلي القرم
إنْ لَّم تبوحي وتفهمي بنظرةِ
عيني؛ فبنظراتِ عيونكِ تُكرم
هل أبقى ما بين العيون مجندل
عهدا سيبقَى بيننا، وفينا يصان ويبرم
عيناكِ ترفلُ بالغرام وتنطق
ما كان بين العشق شيئا محرم
بِخُطىً رزينةِ الهوى يسلكنا
ونسير في درب الهوى العرمرم
فـتعالَ قبلَ أن يفوتَ زمانُنا ويفِل
ونطوف حول كعبةِ عشقِنا ونُحرم
كي تسّعَي ما بين الهوى نهرول
منْسَكٌ من الحبِّ المُقدسِ نُكرَم
وأُمسكُ بعتبةِ عشقِنا وتُمسكُ
وأظلُّ في نظرِ العيون مغرم

23

"صفيرٌ البلبلِ"

مرّ النهار وانقضى
دون صفيرِ البلبلِ
وأقبل الليل الكئيبَ
وسوادُه لا ينجلي
قد هام قلبي واشتكَى
من وجدك يا موللي
روحي تناديك بخجلِ
تندب تصرخ ويللي
جفاك أنهك أعظُمي
ويلُ العظامِ النَّحلِ
الماء أنت والزهر
بالحسن وجهك خجل
ما عاد ساكنٌ عندك
ولا غدا قلبي إلِي
قد طالت الغيبةُ علي
جفاك أحرق مُقلَي
لا طاب طعمٌ بعدك
أصبحتُ ناحلاً أهزل
رسمتُك بين الجفون
بالعشق كنت أملي
أميرةٌ وسْطَ العيونِ

كملك مبجل
الطبّ مأخذ وقتك
فاترُكْ سويعةً إلي
تمهلي..لا تعجلي
والوقت ماعاد إلي
روحي تنادي خجلا
تصرخ تندبَ ويللي
قلبي مريضُ حبَك
شريانٌ أبهرَ كوني لي
في غرفةِ مركزة
نادَوا مسرّة طبيب إلي
فالقلبُ ينزفُ دونك
أحمرَ قاني دمٌ إلي
سهرانُ أبقى ليلةً
أغدو بحبك ثملي
فارحمي قلباً هوى
وامنحي اللؤلؤ لي
تغزّلِي بجُمَلِ
وقولي هذا الرجل لي

24

"زمنُ الشقاءِ"

لا مثلي شبيهاً ولا أنت مثلي
أنا نبضُ الهوى لا ظلَّ كـظِلِّي
زمانٌ قد قسَى في كل عمري
ولازَمَني الشقاءُ بالآه يُملي
وليلِي قد غدا بركاناً يُلهب
وفي أعماقِ قلبي ظلَّ يغلي
حياتي أشجانٌ في الغربةِ تأنُّ
ويومي نغمٌ مثلُ سابقِه مُملّ
قضيتُ العمر أحلم بالتمنّي
ومَنْ لي أشكو أحزاني.. قل لي
هوى قلبي غزالٌ بعيدٌ عني
رميتُ سهاماً اقنصها لعَلي
فكانتْ دنيا في دمعِ الحيارى
فقد هزِئْتَ بعقلي وبان جهلي
كسرتُ القوس وسهامَ الرماية
بقِيْتُ أكتبُ همومي بين رحلي
واعتزل قلبي الغرامَ وظل يبكي
على عهد الصِّبا وأصحاب حلي
أصيح الآه من بين الثنايا
وصوتي صامتٌ يصرخ بكُلِّي
لعلَّ الدهرَ ينصفُ لحظةً حالي

فيَشرقُ نورٌ شمسي ويضوي ليلي
فلا أرجو من الدنيا مراتبَ
سوى الأحزان ترحل لأحيا لعلي

25

" يرتقي الخلق"

الحقد لا يحمله إلا من به مرض
ولا يرتقي للعُلى إلا صاحبَ الخلق
لو جئت في أموال قارونَ تتصدق
لا يرتقي إلى العلياء من كان ملق
الرعد صوتُه قاصفٌ يسبق البرق
بين ظلام الليل يكشف لمعةَ الألق
الأفعى ذاتُ ملمسٍ ناعمٍ مرن
وفي لدغاتها السمّ ينسابَ علق
النَّمامُ بين عباد الله لسانه لبق
كالطِّفيليات بين الجذور تتسلق
إن النساء ذواتُ زينةٍ وعبقُهن عطر
فيهن وديعات ومن لسانهنَّ سلق
من كان في حوذته أنثى يودَّها
فلا يُفرِّط بها في لحظةٍ ويُطلق
إن النساء قورايرَ من يلامسُها
كالماء في البحر أمواجه تنزلق
لا بارك الله من غشَّ محصنةً
آمنت فيه وهو في حبِها قلق
يا أيها الحاذق احذرْ دموعَها
تدعوا عليك في ليلها البلق
عاشر بإحسانٍ أو فارق بمعروف

لا تكشفِ السرّ إنَّ السرّ ينفلق
استر على من كانت لك خليلةً
لكل فعل ردٌّ فعلٍ فيك معلق
النساء قواريرَ حصى تصدعهن
لا تكسرّهُن.. يكسرك الله الخالق
ودائعُ الله في رقابنا أودعَهن
لا تَضيعُ الودائعُ إلا عند شلق

26

"حنينُ المقاعد"

أمَا زال مِقعدي في مكانه
أمَا زال بجانب مقعدكَ
يتذكر "السولافة" والمقالة
كفراشةٍ تحطُّ فوق قداح الزهور
تمتص اللقاح
وتحلِّقُ بين الروض وجماله
أمَا زال عطري عالقا في مكانه
ينثر الذكرى بين ذاكرتك
ويبقى عقيدةً ورسالةً
أمَا زال يُحدثك عني
ويحنّ
لحديثي ويشتاق
كما أشتاق
لرونق المكان وكماله
أمَا تسمعُ صراخه وحنينه
كلما حرّك صرّ صريراً
وسكرَ حدَّ الثُّمالةِ
يحاورك ويشكو
ولا تسمع ما يشكو
وكيف هو حاله...؟!
مازال يئنُّ مِقعدي بجانبك

وكأنه ركامٌ أو قطعةٌ باليةٌ
أو قُمامةٌ
لم تَحفظِ العهد
أصبحت بلا قلبِ
وهذا مقعدي لكَ سؤاله
ربما مللت النظرَ إليه
حتى لا يذكرك
كيف كان، وكيف أصبح حالُه...؟
ربما نويت
أن تبيعه خردةً
ليكون مكانُه
في محل البقالة..؟
هذا جزاءَ كلِّ مَن
يَبني على صرح الهوى
خيالَه
لم نجنِ من زرع الهوى
غيرَ الهجر
قلبي بغدرك دمُه قد سال
هذا الذي من حبهم
لم يَنلْهُ غير البعد
عذرا مقاعدَ الحنينِ
إني رفعت شِراعي
واستسلمتُ
من أغاني الحب
قدَّمتُ استقالةً

27

"مَنْ حرّكَ البركانَ"

أحتاج عيناً من حديدٍ كي أرى
كل العصورِ السالفاتِ، وما جرى
دمعاً بعين الفقراء، ملأ الثرى
قد أمطرت من السماء حجراً
حتى عصرت الغيم حينَ أمطرا
الحقُ قد قُتِل بسيف الغدرِ
والباطلُ فوق العقول تبخترا
حاورتُ فكري والجواب تحيرا
هذا يُقاتلُ ذاك وتلك يُكفِّر
الأرضُ للإنسانِ يزرعُ ما يشاءُ ليُثمِرا
والحكمُ للربَ إنْ شاءَ لذنبي أنْ يغفرا
واعظُ السّلطانِ قد لبِسَ الجديد مُعطَّرا
مات الضميرُ بحرفه، سال نفاق المحبر
والقلمُ الناطقُ حقّاً بين قضبان السّكونِ أجبرا
والواعظُ الدجال قد قتل الحقيقةَ وسطَّرا
الفكر في عقلي والحرف لي
رقصتْ على جثث الأسودِ ثعالبٌ وفُجّر
قد عُدنا لأيام الرقيقِ وعادَ عصرَ الشمخرة
ماذا حصدتم ياعربَ أهل الشنفرة
عِبْتُمُ الغرب وقد قَلتم كافرا

والقتل فينا بسيفِكم دماءٌ سالت أنهُرا
تبًّا لتاريخِ النفاق، قد أُوِّلَ وفُسِّرا
القولُ للتاريخ، والتنقيبَ لي
متعاكسان.. بين قلمٍ ومِحبرة
رُفِع الوضيعِ مُقدَّما فتبخترا
وغَدا الكريمُ مُتأخِّرا إلى الورا
الأرض تُطوى كالسجلِّ
ويجفُّ ماءَ الأبحُر
يتوقفُ الدورانُ, والشمسَ تُشرق بغربِها و تعبر
والعدلُ ما بينَ الأنامِ تبخَّرا
لا يُوقَفُ الطُّوفانُ حينَ تجبّرا
منذُ بدايةِ خلقِنا نحن عدم
موتَى غدونا أشباحاً حمْلاً أبْتَرا
مَن حرّك البركانَ كي يتفجّرا
الأخُ قد قتل أخاه وتجبّرا
مَن يُوقفُ الإعصارَ كي لا يعصرا
مَن يُنقذ الأحياءَ كي لا تُقبرا

28

صُغْتُ النجومَ قِلادةً

عقدتُ لك من النجومِ قلادةً
نَبعتْ من الإحساسِ والأشواق
وكتبتُ ما بينَ الحروف قصيدةً
لن يكتبَ حروفَها شعرائُنا العشاق
أنا شاعرَ الأرواحِ لستَ خارقاً
أسرتْ فؤادي بعشقها الخلَّاق
لم أنطقْ ولم أقُل أفضل شاعرٍ
بل إنني أفضلُ عاشقٍ مُشتاق
ثِقتي بنفسي لا تقاسُ على أحدِ
لا أدِّعي الكمالَ ولكنَّني براق
يكفيني أنِّي إن وعدتُ فصادقٌ
كنورِ شمسٍ في صبحها الإشراق
فلْيَكتبِ الشعراءُ بالحب تغزّلاً
لكنني غازلتك بحرف من الأعماق
سَنَداً وعوناً للحبيبِ إذا انحنَى
وأكونُ جِسراً للحبيبِ عملاق
ليس يقاسُ الهوى بحلوِ الكلام
بل هو صدقُ الفعلِ في المِطراق
هواكِ عطرٌ عانقَ أنفاسي
رقصَ الهوى طرباً لك بنغمة الأبواق
مهما تقدمَ عمرَنا وتسارعتْ أيامُه

ستراكِ عيني طفلةً جميلةً الأحداق
غفوتِ بينَ قصيدتي عاشقةً حالمةً
بفارسِ علا صهوتكِ وعانقَ الآفاق
صُغتُ لجيدِكِ من النجوم قلادةً
وغدَتْ تُضيءَ بصدرِكِ الرقراق

29

قدِّيسةُ الغُرورِ

إني أحبّكَ ثائراً وصبوراً
وأُحبُّ فيكَ عطرَكَ المنثورا
يا أيّها القديسَ مهلاً إنَّني
قلبي هواكَ وأنتَ تَتيهُ عنِّي مغرورا
إنْ لَّم تكُن لأنغام نبضي طرِباً
فستكون أجملَ بالهوى بُدورا
مَن ذا يُحبّكَ مثلمَا نبضي أنا
عزفَ على نبضِ الهوى الطنبورا
وأنا الذي رسمتُ وجهَكَ كالقمر
كوكبٌ دُرِّيٌّ؛ الزهرةُ حولَه تدور
يا أنت.. لا تخجلْ بكشفِ مشاعرِك
لا تبقَ صامتاً, وانطق المحظورا
وقفتُ في بابِك أطرقُ نبضك
بركانٌ أضرمَ حِمَماً بقلبِك يفورا
يازهرةً عَطْشَى بغيرِ أرضها نبتَتْ
فاحتْ عطورُها بحرفها المنثورا
صرخةُ مُهاجرِ حنَّ لأيامِ الصِّبا
في غربةِ الروحِ التي لأيامِها تحور
إني أُحبُّك مُتمرداً فوق الهوى
وأمدُّ فوقَ أمواجِ نهرِك جسورا
إنِّي عشقتُك وردةً أشواكُها

نبتتْ بقلبي ومُزِّقَتْ جذورا
إني أتيتُك ضامئاً من غُربتِي
حتى وجدتُ بحركِ مسجورا
مَن علَّمَ الناقوسَ يصمتُ للهوى
ويدقُّ نبضي بنغمةِ المكسورا
أصبحتُ في محرابِك رسولا
حتى ملَأتُ بأحرفي السطورا
حسبتُك نبراساً يُنيرَ عتمتي
أطفئتِ في ليلي البهيمِ النورا

30

"هُوَيَّةُ شاعرٍ"

حروفُ أشعاري إحساسُ المُعاناة
وموجُ بحورِها كسرتْ شراعاتي
في عجزِها ألمٌ وفي شطرِها مأساتي
بين القوافي وزنٌ من صرخاتِ آهاتي
وجئتُ أفتِّشُ في عُمقِ اليَمِّ عن مرساتي
تجمّعتْ لُغةُ الأحزانِ في قلمي
وكتبتُ أشعاري من نزفِ الجراحات
لم تدرِ أمي حينما حانَ مولدي
أنَّ النحسَ يُمطر شُهبا من سماواتي
زغردتْ فرحا، والسعد يحضنها
والحزن يعصُرَني بكاءَ في صرخاتي
ما علمتْني حرفاً إلا أنني أتبعها
أينما ذهبتْ خلفَها أطوي المسافات
كالنائم المفزوعِ من كابوسٍ في حُلمِ
ينهضُ مُرتعباً كالموت بالنزعاتي
مدرسةُ الحياةِ أمي هي مدرستي
أولُّ معلمٍ لي في طفولتي وفي بداياتي
رحَلتْ دونَ توديعي وأنا في غربتي
ولازلتُ مرجُوماً بين نبضاتي
دنتْ منيَتي والأقدارُ شُهبا ترجُمني
مذ بدأ تكويني حتى في نهاياتي

لقد ضِقتُ ذرعاً وضاقَ الزمانُ بي
وأهربَ من نفسي وتتبعُني احتضاراتي
لكل امرئٍ تاجٌ، وتاجُ النحسِ يلبسني
لا جاءني السعدُ ولا عانقَ مساراتي
سأقْلِبُ القانونَ والأبراجَ والفَلَكَ
وأعيشُ جامحاً لا أُوقفُ حماقاتي
سئِمتُ من القتل والحرب في بلدي
وجئت أُفتّشُ عن الإنسانِ في ذاتي

31

"أنت عيْنِي"

وتراني مُبتسماً وقلبي باكياً
شوقاً على الغيابِ بالأحزان
ونبرة الناي الحزين بالشجن
تعزف بلا أوتار نغمِ أشجاني
بغروب شمسي حانُ وقتُ رحيلِها
والروحُ تبكي وتدمعُ العينان
كيف التصبر عن غيابك إنني
لي عينٌ واحدةٌ وأنت عينٌ ثانية
شغف الجموح ورغبتي لاتختفي
تفضحني العينُ وعَثَرُ لساني
الروح هامت في هواك تحتضر
نطق باسمك صارخا لساني والشفتان
يعلو الصراخُ وصوتٌ هشَّمَ أضلعي
نبضي وصوتي في حزني يصطلحان
لا حزني يُشبهُ حزنَ ثكلَى فقيدَها
سدرٌ وكافورٌ معا قد غسل الجثمان
جسدٌ مُسجَّى فوق صخرةِ يغتسل
جثمانٌ لُفَّ وحُنِّطَ بوزرة الأكفان
دمعي شموعٌ فوق خدي أشعلتُها
في بُعدك بركانٌ تُلهبَ نارُه أعياني
إني عشقتك مُهرةً جامحةً

بجموحها قد هدَّمتْ كياني
مختلفُ الأطوارِ أنثى بعشقها
جدارٌ قلبي هدَّمتْ وسكنتْ وجداني
أنت الحبيبَ وأنت قلبي والهوى
وأنت نارٌ بمُهجتي وجذوةُ البَركان

32

"ما أقْسَى قلبَك"

ما أقسَى قلبَك..! قد لعبتِ بداخلي
وسخرتِ منّي حينَ بُحتُ بمشاعري
ونسيتِ أنك قد كسرتِ خاطري
أشكو إليك ومجرَى دمعي سائر
يا ليتَ ما أطعتُ الفؤادَ مُذ دلَّني
بهواكِ محمُومٌ وقلبي حائر
ومنحتِ قلبك أن يكونَ جائري
وأقسمتِ أنْ لَّا يستقيمَ لخاطري
يا ليتَ قلبَك مثلَ قلبي مخملِي
يجبُرُ خواطرَ, وللكسيرِ جابر
وجالَ فكري بالخيالِ مُغالياً
حتى رسمتَك في خيالِ دائرِ
لِـم أشتكِك وقد سئمتُ شكايتي..؟!
لمْ تستجيبي, وأظل فيكِ خائراً
أنظرُ إليك برَفْسِ ذَبْحِ الطائرِ
قد أوقعُ الصيّادُ بذاكِ الطائرِ
حتى وإنْ غاليتِ في قتلي فلن
أقتلَ قاتلاً في عذابي شاطر
لو أنّ قلبَك من حجارةِ لَحَنَ لي
فأنا الدخيلُ قتلتِ كلَّ مشاعري
سأظلُّ أصبُو إلى طريقِكِ عندما

تمشينَ ما بين الحسانِ تُقهقري
وأعيشُ في ذكراكِ حتى لو بقيَ
لي نَفَسٌ في موضعِ مكانِ العنبرِ

33

" مرسالُ الحمامِ"

يا طيرَ الحمامِ إلى المحبوبِ وَصِّل
سلامَ الشوقِ من نبضِ أنيناً
وقُلْ للجاحدين: الوصلُ فينا
قتلَنَا الشوقُ بسهامه حنينا
غزاني الشوقُ واستعمرَ كياني
وفي قلبي غدا نغماً رنينَا
خضعتُ للهوى لمَّا غزاني
كغزوِ الجيشِ لا يرحمُ جنينَا
فما كانت لنا وقفاتُ ذُلٍّ
سوى ذُلِّ الهوى وما لقينا
لهُ حكمٌ القويِّ على الضعيف
فكبِّلَ معصمي في أيدينا
فلا نرجو من الأقدارِ رحمةً
ولا نرجو من الدجَّالِ ديناً
فقد طُعنَ الفوادُ شوقا
فلا يرأفُ بحالي فيستكينا
فاخجلْ أن أبوحَ بما في قلبي
ففي دربِ الهوى سِرتُ رَزِيناً
سقاني الموتُ أنواعَ المنايا
بنارِ البُعدِ ومن هجرِ اكتوَيْنا
شكوتُ إلى اللهِ أنْ يُنسيَنِي حُبّكِ

34

حُورِي يا دنيا

حُورِي يادنيا ودُوري
إني نَظمتُك حُزنا
بين حروفي وسطوري
ليس فيك أيَّ مسرة
لا ضياءَ يكْسُو بُـدُوري
عطرُك بركانُ ناري
لا مثلَ عطرِ البخورِ
لِـلغَنيِّ كشَّرتي سِنَّك
وعلى الفقيرِ دوما تجوري
أنتِ شمطاءٌ عجوزٌ
لستِ أنت أُنثى كبنات الحورِ
وردُّك أشواكٌ تفغرُ فاها
ليس فيها عطرٌ وحُورِي
ما أخذنا عبرةً منك
لا ولا سُكْنَى القبورِ
أزواجُك الموتَى قتلتِ
وعلى الأحياء تدوري
ما أخذْنَا عِبرةً منهم
ولا صددنا عنهم بالصّدورِ
أنتِ فرقت الأحبةَ
وقطَّعتِ كلَّ جُذُورِي

حُوري يادنيا وجُوري
حُوري يادنيا ودوري
فإنّي أعوذُ بالله منكِ
آيةُ القرآن سُورِي

35

"مناجاةٌ"

قُلْ للخطايا إذا جارتْ ملذاتي
العصيان في نفسي وفي ذاتي
ما كلُّ مَن صَلَّى وصامَ يَرتقبَ
في جنةِ الخُلد أطيبَ المسرات
رُبّ سكِّيرٍ رقَّ قلبُه على أيتامِ أرملةٍ
وأعطَى لها ما يملكُ من الصدقات
فذلك خيرٌ من عبادةِ ألفِ شهرٍ
وطوافِ الحجِّ وفي ليلِ التهجدات
ما همَّني إذا الدنيا عليّ تكالبتْ
صارتْ ذنوبي في دربِ الخطيئات
إنَّ حلالَ الله في القرآن أنزله
وحرامَ الله ذُكِرَ في القرآن آيات
ما قلتُ إن كان هناك جنةٌ ونارٌ
أطلب من الرحمن عفوا في مُناجاتي
دعوتُ اللهَ؛ فأجابني: إني قريبٌ
وأقربُ من حبل الوريدِ والشهقات
ربِّي إلَهِي يا عالمَ الغيبِ والسرِ
مَنْ غيرَكَ أقصدُه في المُلمَّات
دنياي والشيطانُ ونفسي ملومةٌ
قد نزغ الشيطانُ في الزفرات
الدنيا غرَّتني بزخرفها
وأمطرتْ ذنوبي رُجوماً من سماواتي

36

"عشقُ الأربعينِ"

إني ابتُليتُ بعشقِ بعد الأربعين
حتى غدَتْ أنفاسي تنزفُ بالحنين
يا مَن ملكتَ القلبَ والروحَ معا
حتى نحَتَّ كهفَكَ بين الوتين
أين كنتَ في زمانِ ولَّى في الأوَّلين...؟!
حتى أتيتَ الآن عاشقاً غنى في الخافقين
هل أنت من صوت الفؤاد تسمعين؟
أو أنَّ سمعَك قد طَغَتْ عليه
أهآتُ السنين
تجمّلِي وتعطَّري دون كُحلِ تكتحلين
تجهّزي لساعة الشوقِ إليه تحضُرين
لتُعانقي الأنفاسَ شوقاً تُلهبين
في عتمة الليلِ الرّهيبِ تصطرخين
قد ذُبْتِي ما بين الزفيرِ والشهيقِ
ما بين أحضاني كطفلة تتنهدين
كقطعة الحلوى بصدري تعبثين
وبلهفة العُشاقِ فَمي تلثُمين
في همسة الليلِ في أذني تهمسين
زيديني حناناً, فعصرِي عصرَ الغابرين
لم ألتقِ بعاشقِ هو بُركانُ نارِ المُذنبين
قطَّعتِ أوصالي حتى بكى في مُهْجتي ذاكَ الحنين

لا تحسبي أنَّ عشقَي مثلَ عشقِ الحالمين
إني أنا المُغرمُ بعطرِ الإناثِ من سنين
إني أنا مَن أيقظَ الطفلةَ التي في داخلكِ
نائمةٌ دونَ حراكٍ من سنين
إني أنا مَن حرك البركانَ حتى قد غدوتي تُلهبين
إني أنا مَن أوجدَ فيكِ الأُنوثَةَ والدلالَ
وأعادكِ لعهدِ الصِّبا في روضَتي طفلةً تمرحين
أنت التي قُلتِ مُتاحٌ لكَ المَعين
إنْ شئتَ فاقطفْ سلَّةَ أعنابٍ أوِ اقطُف تين
يا جنونَ العشقِ مهلاً إنَّ قلبي مريضٌ
بشغف أُنوثتك تقتلين
سيبقَى حبّكِ سرّاً
في قلبي مقبورٌ دفين

37

"في حضرةِ العُشَّاقِ"

سأغوصُ في دنيا الغرام، أبحر
سأظل في درب الغرام سائرا
يا مَن هواك في فؤادي أبهر
أنت الهوى في قلبي دوما دائر
وسأحرقُ النبضَ الذي ما أطاعني
طرقت بابَه فأجابَ صوتُك حائرا
وسيعلمُ الشعراءَ أني دائما
في حضرةِ العشاقِ شاعرٌ ثائر
كتبتُ في صمتِ الحبيبِ مقالةً
حتى بكى قلمي بحرفه غائر
وقصيدتي نفدتْ قوافي بحورها
حتى غدا العَجزُ بشطرها خائرا
قطعَ الوصالُ بين أحلام المنام
حتى جفى ما عاد يأتي زائرا

38

"يا عارفين"

يا عارفين بداء السحر أفتوني
إني ابْتُلِيت بسحر العين داوُوني
يا سارق النبض والأنفاسَ تلتهب
فجّرَت بركاناً يحرق كلَّ شراييني
لا تسألي نفسك فإنني أدرَى بها
قاتلةَ نفسي بين الحين والحين
أيا من غرستِ في القلب عشقاً
كدودة نخرت ما بين الحياطين
لا تسألوني من ذا الذي قتلك
مقتولا أنا في عشقها منذ تكويني
بيني وبينها أطناناً من الآلم
في كل لحظةِ مُرّ الموت تسقيني
بعيدةً عنَ عنّي وعن بلدي
لكنني أعشقها بنبضات المجانين
أخفيه بين جوارحي كلما حلمت
في غفوةِ الشوق بالآهاتِ تطويني
لا تسألوا القلبَ عن أسرارِ يخفيها
قد استودع السرّ بين الماء والطين
يا من عشقتك قبل الخلقِ والكون
في عالم الذرِّ رُوحك شمعةٌ تُضوِّيني
أبصرتُ فيك الدَّمَ والأرضُ تربطني

وبين عيني لاح لي نهْرَا الفُراتَيّن
يا من شذاه سقى أنفاسي الرياحين
يا من ثغرَك كأسٌ ورُضَابُك يرويني

39

" أمسيتُ لا أُغنّي"

لا كنت لا كأني
لاعشنا بالتمني
ماعُدتَ أنتَ روحي
ولا غدوتَ مني
ما كنتَ تعزفُ وتري
لا لحنِي كان يُغنّي
ماعادَ قلبَك يستمعُ
لا هاتفك يرن
لماذا كل هذا الجفى
ماذا أصابك مني
إني عشقتك بلهفة
مجنونٌ عاشقٌ إنِي
أغرقتني في هجرك
عشقتُك لأني
مُحرَقٌ بصمتك
ما كنتَ يوماً مني
أحبك.. أحبكَ
وأعشقك لأني
ليس لديّ غيرك يا بُشرايَ
لا تبعدي وحنِّي
أحزاني قد عاتَ إليّ
أمسيتُ لا أغني

وردِيّ وبمبيّ الهوى
غدا بهجرك بُنِّي
حربٌ هوجاءَ عليّ
كحربِ البسوس تَشنِّي

40

" لا تعترفْ"

لا تعترفْ
نظراتك بين عيوني تعترف
نظرات عينك خلف حرفي تنجرف
ماغير حبي
قلبك ذنبٌ بدنياه اقْتُرِف
كنتَ تمشي في طريقِ مستقيمِ
واليوم خلفي ياحبيبي تنعطف
ومَن سواي إذا الشتاءَ حاصرك
ما بين أحضانه كطفلِ تلتحف
تبكي بحضني نشوةً حتى إذا
قبلْتُها في شفتيها ترتجف
حتى إذا عانقتُها علَا شهيقُها
والنفسُ في زفيرِها مُعتَكَف
جاءتْ لحضني ثائرةً ترتعش
قد ذاقتِ اللَّذاتِ وهيهاتَ عني تنصرف
فجَّرتِ في فراشي ثورتي
كأسي شفتاكِ ومن رُضابك أرتشف

41

"همساتُ مُنتصفِ الليل"

أستحلفك بمريمَ العذراءِ
وبطهارةِ النقاء
وبكواكبِ السماء
وبكلِّ حرفٍ حوتْه الأسماء
وعدٌ.. انتظارٌ.. لقاءَ
دعيني أتغزّل بعشقك
بين حروفِ الهجاء
نبوءتي في الشعر
وغزل النساء
ورُجولتي تحرقُ الأشياء
أنوثتُكِ طغتْ على مُخيلتي
وعانقتْ روحي بشغفِ اللقاء
اصْدُقيني القولَ أيتها الإنسيةُ
الحوراء
هل لهذا البركانِ مِنَ انطفاء..؟
وهل لي في عينيك رجاء..؟
فأنت وطني الذي حرمني
حقَّ اللجوءِ والاحتواء

42

يا مَنْ ملكتَ القلب

إنْ كانَ قلبي أنت تملكه
هات أنفاسَك تروي أنفاسي
رُموشُ عينيك احتَلَّت أوردتي
فذاب في نظراتك إحساسي
كل قوافي الشعر أكتبها غزلا
يا مَن حبّك هدَّ كلَّ أساسي
مستعمرٌ أصبحتَ طائعا
نبضي لك قد دقتْ به أجراسي
في غربةِ الروح كنتَ منطويا
بعتمة التيه ظنّاً أنت نبراسي
لما كشفتَ أسراري وآهاتي
قد خاب ظني في أعزِّ الناسي
حسبتُك أنت الرئَة التي به أتنفس
عند الشدائد أو أنك أنت حراسي
"البرنمو" أنتَ و"النيشان" أعمدتي
يا مَن حسبتك أنت لبيتي ترباسي
أصبحت كالذئب لا يهوى فريسته
لقد تهدّمت كل أسناني وأضراسي
ما ظننتُ يوما أو مرّ بخاطري
أنْ يغدو قلبَك أقسى من قاسي

43

حلمٌ في ليلةِ شتاء

في صمتك
أصبحت لك أسير
أُحلِّق في سماء الخيال وأطير
لأعلو على الثريا
والنجوم
والكواكب السيارة
التي في مجراتها تسير
وأُنزلُ سحابةً مثقلةً بالمطر
تنتثرُ في رحابِك
رذاذاً على وجهك
وبين عينيك وشفتيك تشير
نسيت من أنا ومن أكون
وفي أيِّ زمانٍ وُلِدت
قيودُك ثقالٌ ومِعصمي كسير
وأمرَك صعبٌ وقرارك عسير
وقلبي عليلٌ صغير
لكنَّ صبرَه كبير كبير
زُرتني في المنامِ حُلما جميل
تواسي القلبَ الكسير
فحُطتُ روحك
كنسمةٍ فوق صدري

طفلةٌ تلهوا بلُعْبتِها
تمرح وتفرحُ
بشوقٍ وشغف
فأضاءتْ ظُلمة الروح كسراجٍ منير
داعبتُ شعرَها بأناملي
وقبَلتُها بين الشفاه
حتى تناثرَ شلَّالُ الماء
وعلا صوتُ الهدير
عانقَ أنفاسَنا لهيبَ السعير
شهيقٌ وتنهداتٌ وزفير
وأعصرُ بين أصابعي
حبّات الرمان
حتى غدتْ شراباً عصير
تداخلت الأضلاعُ
وانحنتْ الأشواقُ
وسال الشغفُ كطوفانٍ يُغرِقنا دون نذير
توغَّلَ بردُ ليلِ الشتاء
وغدا في الشرايين يسير
وتسارعت الكُرياتُ الحُمر في نفير
تطايرتْ خُصلاتُ شعرِك فوق صدري
والتقى ثغرك فوق ثغري
وتناثر بين الأنفاسِ عطرُ العبير
ملكتك في منامي
وطابتْ روحُك لروحي
وفي أحلامي أصبحتُ كالأسير
فاستيقظتُ على صوتِ المُنبِّه
فنظرتُ من شُرفتي

فرأيتُ كلَّ العصافير من شجرتي تطير
تلاشى الظلامُ
والثلج يتناثر وقد غطَّي الطريق
وتساقطَ الصقيعُ بغزارةٍ
وبياضُ الثلجِ يُنير

ا تحتسي كأسَ الخيالِ

آه من عشقِ الخيالِ الكذاب
أنفيه من عقلي وعن أعصابي
حتى العيونُ قد رأت ضباباً
متغربا أبحث عن أسبابي
إني مللتُ الوعدَ حتى لاح لي
حين رشفتُ الحُبّ بلا أكوابِ
أنا لا أهابَ الوجد حين هطوله
إني مللتُ قطرَ الندى الخلابِ
لا وجهَ للحقيقة اختفت أنيابُها
نحن ذئابٌ تصارعتْ في الغاب
إن الطيور هاجرت أوكارها أسرابا
قد شذَّ طيري عن باقي الأسراب
إني عشقتُك في خيالي أميرةً
تاجُ الملوك مُرصّعُ الأبواب
إني عليلُ القلبِ شاعرٌ أرتجل
أُنشدُ قصائدَ تُطربُ الألباب
إن كنتَ لاتدري بحالي وماجرى
من نظرةِ العينين سال لعابي
القلبُ يرقص طائرا مذبوحا
والعين تمطر دمعها في بابي
الخمر قد غدا نديمَ وحدتي

والذكرى ما بين الخيالِ شرابي
قد طالت الأيامُ فيما بيننا
وتزاحمتِ الأحزانُ عندَ عتبةِ بابي
لا نغمَ بعدك ياخيالي زارني
تقطَّعتْ أوتارُ نغمِ ربابي
لاتحتسِ عشق الخيال فتثمُلَ
حدَّ النَّخاعِ, والفكرَ دون جوابي
قد جُبتُ أبواب الخيال شاردا
طيفي يهرول خلف وهمِ سرابي

45

أصبحتِ أقسى مجرمةٍ

لو تعلمينَ
أصبحتِ أقسى مُجرمة
طعنتِ قلبي في بعادك
وسالَ من طعنك دمُه
بالأمسِ قلتِ يا حبيبي
لم تكن في الكونِ مثلُك مُلهمة
بانَ الخداعُ بغدرك
وأصبحتِ لستِ بمسلمة
لا بارك اللهُ مَن قتل القتيلَ
وفوق جثمانه يتلو المرحُمَة
آلكذبُ عندك هوايةٌ..؟! أو مغنمة
تلميذٌ أصبحَ عندكِ مُسَيلَمة
ماذا جنيتُ في هواكِ
لأكونَ في الحربِ المغنمة
أنتِ تناميَ على الوسادة مُنعَّمة
وأَنا حياتي بعد هجرك مُبْهمة
لا تقولي: إنني على قتلكَ مُرغمة
عيشي حياتك مع مَن عشقتِ مُفعمة
أمّا حياتي، فبعدَ الغدر أمستْ مُظلمة
أنتِ الوحيدةُ في حياتي مثلمة
فمِنْ أينِ جئتِ أيتها الظالمة..؟!

تبكين دهرَكِ تدَّعين أنَّكِ مُعدمة
حِرباءُ أنتِ مُلَونةٌ تكتسبين لونَ المكانِ
نظراتُكِ دوما مُحكمة
لا تقولي ليس قصدي
أو إنني يوماً لقتلك نادمة
أصبحتِ أقسى من الذئابِ
فريستُكِ مُقطّعةٌ ومُشرذمة
لستِ فقيرةً أنتِ أو مُهجرة
لا ولا كنتِ يوما مُعدمة
كنتُ بعيدا عنك..عن بركانِ نارك
كبُعد الأرضِ عن جوِّ السما
فدخلتِ فجأةً دارَ السلامِ بلا إذنِ المُكرمة
وأشعلتِ فتنةً في الفؤادِ
آثارُها لم تزلْ تتسعَّرُ فينا قائمة
وأشعلتِ حرباً كالبسوسِ
وغدَتْ في قلبي تُدارُ الملحمة
نقشتِ قلباً في الحروفِ
وقلتِ :لا تفهم حروفي, فإنها لكَ مبهمة
لله درُّكِ..! أنتِ أقسى مجرم

46

"الأمواتُ لا يعشقون"

طرقتُ بابَ المُغْتَسل
في عالمِ الأموات
فلاحَ في عيني هيكلٌ
مُسجّى في الآهات
نثرت بين ترابه مشاعري
طرِبَتْ لها العَبَرَات
يا ميتَ الأحياء انطق صادقا
هل أثَّرتْ بنبضك الكلمات ؟
هل قمت منتفضاً من عالم أالأموات ؟
هل أثَّرت في صدرك الحسرات ؟
هل مت وأنت ميتٌ مرات قد تتبعها مرات ؟
يامَيتَ الأحياء هل مرت بك الصرخات ؟
هل يعشق الأموات شاعرَ ميتٌ..؟!
يكتب عن الأموات بالنبضات ؟
إني عشقتك ميتا, فتكسرتْ في عشقك الحياة
قد مزقتْ أكفانها صارخةً
إني مزجتُ الحزنَ في النبرات
إني قتيلةٌ في هواك
الحب سار بنزف أوردتي وفي الذات
أعشقُ في صمت حروفكَ
نارا بصدري أضرمت مأساتي

لا تبتعد عني فتقتل ضحكتي
قد يبست بحزنها بسماتي
في عالم الموتى أنا
في عشقك تكسرت راياتي
ارحم عزيزَ قومٍ ذلَّ
لُطفَاً شاعري
ناخت بمحراب الحبيب آهاتي
إني وشمتك بين نبضي أبهرا
عاشقاً صدوقاً عانق دمعاتي
إني وشمتك بين نبضي عاشقاً
رتَّلَ على جثماني أسمى الآيات
في بحر حبكَ قد غدوت سفينةً
أنت شراعُها وفي هواك مرساتي
أبحرتُ في عينيك بلهفة عاشقة
في بحر أحزاني أمطَرَتْ سماواتي

صامَتْ جوارحي

صامَتْ

على عطرِك حبيبي جوارحي
حتى وشَمَ عطرَك عتبة داري
قد كَبِرَتْ نبضات قلبي بحبك
وحان موعدُ ساعةَ الإفطارِ
نتقاسمُ القُبلاتِ فيما بيننا
حقي عليك بجيرةِ ياجاري
لا أطرق الأبواب أشحذُ قبلةً
القبلةُ لا تُؤخَذُ غصباً أو بإجبارِ
إن لم تكن عن رغبةِ تسير برعشةِ
قُبلةٌ ما بين الشفاه اختاري
لا تخجلي من قبلتي وتقربي
برَضابِ فمك تُطفئين ناري
إني كشفت ما بِحُسن نِيّتي
أنت اكشفي لِتُطفئي شراري
الشوق ما بين الوتين غريزةٌ
لا تبخلي بضيافةِ الخطَّاري
أنت قصيدي وأنا خطيئتُكِ
فاكتمي بما جرى بيننا إسراري
الحب نظرةٌ في البدايةِ وبسمةٌ
يتبعها العزف على الأوتاري
لَمْلِمي جموحكِ واتبعي خطواتي

دعي الجوارح تعزف على الجيتار
إن كان حبك يافتاتي محرمٌ
فمن بحرِ فيضِكِ فاقبلي أعذاري
مهما يطول صمتك؛ فإنك تعلمين
أعلمِ بما في داخل الأخطارِ
علمَ اليقينِ يافتاتي تعلمين
أنَّ حبّكِ في قلبي لا يقبل التكرار

48

"قيثارةُ الحبِّ"

الحب ليس قصيدةً غزليةً
بختامها غنت لها أبطالُ
الحب قد وُلِدَ بقلبِ عربية
ذاب بعشقها أشرسُ الرجال
إن كان حباً للجسد وأحجية
هذا الغرام لا يعيش.. محال
وإن كان عشقاً للروح فهو غايةٌ
فالروح أسمى العشقِ وهي جمال
تهوى النساءَ صادقَ الإحساسِ
غنجُ النساء على الحبيب دلال
غازِلْ بأنغامَ الحروف خيالَهُنَّ
فالحب من أذن النساء يُطال
أخفي بقلبك عورةً ظهرت لها
المرأة نبعٌ للحنان بركانها زلزال
واحذر وحاذِرْ يا فتى من كيدهن
في مكرهن تَكسر به الأقفال
هن زينةُ الدنيا وعبقُ عطورِها
من دونهن ماكتبتْ أقلامُنا محال
هنَّ القوافي للشعر وبحوره
هن غزل الشعراء والسجال
قيثارةُ الأنغام نغم على الوتر

لا يُحسنُ أنغامها الأنذال
بحرٌ من الإحساس بين وتينِها
سباحٌ ماهرٌ يعبر الأميال
من قال: أعرفُ للنساء مصائدَ
شيطان هذا بكيدهن محتال
لا تستَهِنْ بعشقها وبكيانها
غَلَّتْ يديك بعينها الأغلال
إن كنت لا تحسن قراءةَ عيونها
فاصمت ولا تتقول الأقوال
العشق أسمى من أن يكون مهانةٌ
قدسيٌ قد سجدت له أجيال
سيدةُ الشرقَ لقد غنَّت له
ألفَ ليلةٍ وليلةٍ وأغنية الأطلال
قيثارةُ الحبِ بأوتار الهوى
أنغامها إحساسي المنهال
شجرةُ الميلاد.. هُنَّ أزهارٌ لها
كلُّ الرجالِ اتَّخذتْ أوراقَها ظلال
لولا وجودُهُنَّ في الحياة
ومن دونِهِنَّ طَوَّقتنا أهوال

49

" صراخُ النَّوْرس"

أيها الملاحُ أنزل شراعَ المركب
يصرخ النورسَ فوق البحر الأزرق
بين عينيك نظمت شعري الأوثق
قد أتى إعصارٌ جارفٌ ربّما قد أغرق
قد غدوتُ فارساً مُتكسَرا مُمزق
ذا سيفٍ لا يلمعُ ولا حتى يبرق
غنتَ أساريرَ الفؤاد الأحمق
ما بين أطياف الخيال يترقرق
غدوتُ مهووسَ الفكر مُتخندق
لا يمشي فوق الماء حتى يمْرَق
من أين جئتِ يا قلباً منكِ أتمزق ؟
أبحر في حبك دون أي زورق
إني كفيفٌ العقل إني أحمق
صِر تُ كفيفاً وفي الدمعِ منك مُغرورق
لك دنيا وكيانٌ وحروفٌ تسبق
رمتِ الفؤادَ, وصمتُك قد يحرق
قلتِ أحبك وقلبي لك يصدق
لُذتُ بصمتِ حتى كِدتُ أشرق
أنا الوفاء والصدق وذو منطق
وأنتِ الذي كادتْ به نبضاتي مني تسرق
من ذا الذي إليك من يشُدَّني ؟

والحب في أغصانك لا يورق
وعدا إليك مني قد عقدته
لولا كلام الصدق عنك مفترق
الغربه تكفيني وحزني ينطق
من أين جئت في فؤاد تَحرّق ؟
الحب إحساسٌ ونبضُ الرونق
ليس حماقةً أو شعوراً أخرق
لَمْلمْ جراحك, فحزني منك يتدفق
كالمطرقة فوق السندانِ تَطرِق

50

"دهاليزُ الذاكرة"

عندما تتعانق الأرواح
تشتاق الشفاه إلى القبل
وتتمحور رغبةٌ حولَ الشرايين وتعانق المقل
وترعد السمواتُ وينزل المطر
ويصعق البرقُ وتتناثر أوراق الشجر
ويهطِل الصقيعُ ويعانق السرابُ الرمل
ويركع العشاقُ في محاريبِ الأمل
تُرَتِّلُ ترانيمُ الفؤادِ وتَعزف أنشودةَ
لقاء الأرواح المحتمل
تلتهب الأروح وعلى شاطيء العبرات
تذرف الدموع, ومن الخطيئة تغتسل
تنسلخُ عن البدنِ, وتهيم في بحورِ الخيال
وتُحلِقُ في فضاءاتِ عالمِها المكتمل
ثم تتبخر كالسحابِ عندما تصطدم بالشهب
وتتناثر كَحبّات المطر
وتعود إلى البدن, وتبرُك كما يبرُك الجمل
وتترنح كالسكارى
مُحتسيةً كأسا من العشق الخياليَ
فتتمايل كالثمل
وتصابُ بمرضِ التوحد والزهايمر
ويموت الخيال

في دهاليز الذاكرة
ويُسجَّى فوقَ صخرة المغتسل
ويُنقلُ إلى مثواهُ الأخير يَشيَعُهُ النمل

51

"أتَنفَّسُك خيالاً"

أتنفسك مع الزفرات
شهيقا وزفيرا
تتسارعe النبضات
وتعلو على المآذنِ التكبيرات
وتتسارع نواقيسَ الكنائس
بتسارعِ الضربات
وأرشفُ من حبّاتِ المطر
وأسكر بنشوة اللذات
وأعصرَ العنبَ خمرا
فنثملُ ونتهوه بين مُحيطاتِ الجسد
كمسافرٍ بينَ مُدن الغربةِ
ظلَّ الطرقات
تتلألأ النجومُ فوقَ جِيدِ السماوات
فتنكشفُ عتمةُ الليلِ
وتعلو نشوةُ الصرخات
فيحلُّ بالقمر كسوفٌ ويتوارى عن النظرات
فأبحرُ في قاربِي بين كل المحيطات
من باب المندب حتى بحر الظلمات
أقبل الشتاءُ بسيفه الحادِّ
ورعشةُ الشتاء بين الأضالُع جامدات
تَأنُّ الروحُ إلى أحضانِ عنها أبعدتها المسافات

فعانقتُ الليلَ بدموعٍ على الوسادة مُنسكِبات
فأصبحَت الروحُ أرجوحة الليل
تُحلّقُ في سماواتِ الرغبة
وتعود بخيال النشوة
ويعلو صوتُ التّنهدات
تمتطي صهوة الخَيَال
وتُحوِّلُ الحلم إلى حقيقةٍ
لتغفو بين أحضان الليل ساعاتٍ وساعات
وتستيقظ على صوتِ المُنَبِّه:
لقد حان موعدُ قيامِ الموتى
من عالم الأشباحِ
لتعملَ.. لكي تستمرّ الحياة

52

"ليلةٌ صاخبةٌ"

إذا عانقتْ روحُك روحي
اقشعرّ بلذة الشغف البدن
وتناثرت الكريات الحُمر
وتسابقت البِيضُ بين أوردتي
وفار التَّنّورُ بلهيب الحمم
تنتابُني لذةُ العناق
وتثمل أوصالي برعشة السكر
يغيب عنا الفكر والعقلُ
ونُحلّق باللا وعي المستتر
ونذوب بين رضاب الشفاه
ويعزفُ اللسان أجملَ لحن
ويشتعل الليلُ بتنهدات الزفيرِ والشهيق
وتتقطع الأوصال
وفوق السريرِ تتعانقُ النظرات
وتمتزج الأنفاس ويحلو السمر
ويطولُ السهر
يتناثرِ الصمتِ بين الضجيج
صوتٌ شجيٌ بغيابِ الفكر
تُسامرُني بشغف الحنين
كأنَّ الليلَ غابَ عنه القمر
وحلَّ مَحلَّه البدر

وصدَعَتْ بضوئها الأنوار
ومات الفتور, وتناثر أريجُ العطور
فتعالتْ صرخاتُ اللذة
في ساعاتِ العناق
وتنفس الفجرِ

"طَوقُ الصمتِ"

هل لي في غرامك حلٌّ
أو أبقى مقتولا ودمعي سال
غفت أشواقي بين روحك تنتحب
أغتالُ صمتك ياعصيّ آمالي
إن كنتَ ترضى لعذابِ قلبي أنْ يستعر
نارَ الخطيئةِ أشعلتها في حالي
كيف السبيلُ إلى الخلاص من الهوى
قلبي بكى دماً، وقلبَك لا يُبالي
علم اليقين أنت تعلم بما جرى
أغلقت سمعك عن صوتي الجلجال
حملتُ أثقالَ الحياةِ ولم يكلّ
ظهري, ولم أضعف من حمل الثقال
ألَا هواك مُعذبي لا يحتمل
في قلبي حبك استفحلَ استفحال
إني توضأتُ بدمعي باكيا
وسجدت في محرابك استرسال
قُلْâالحقيقةَ قاتلي لا تكترثْ
هل أرحلُ وأبقى طريدَ الحبَ في ترحال
أو تبتدئ بإظهارِ كل مشاعرِ أخفيتَها
وتكشفُ ما أخفتْ مشاعرَك في بالي
اكسرْ طوقَ الصمت وأعلنْ صارخا
وانطق بما خفي في داخل الجوال

54

"جراحات"

وشمتُ حبّكِ في جدران أوردتي
ونحتُّ رسمكِ نحتاً بين نبضاتي
لازال جرحي بمجرى النزف يؤلمني
وتشهق أنفاسي ناراً بين حسراتي
لا حبّكِ من قيودِ الآه يعتقني
ولا الذكرى تغادر عن مساراتي
ضيّعتُك لا لعسر الحال لا بل من حماقاتي
وسالتْ أمطارٌ دمعي في خطاباتي
بكتْ أحرفي دماءَ بين محبرتي
وصبّتْ سيلا فوق أوراقي جراحاتي
بحورٌ الشعرِ واستْ شطرَ قافيتي
ونصَبَ حرفي عزاءَ في مقالاتي
ضاعت في دروبِ الهجر قافلتي
فتّشتُ عنها وما حانتْ ملاقاتي
تكسّرت في يمِّ الأشواقِ أشرعتي
وجئتُ أفّتش بين عينيك عن مرساي
طال انتظاري ونارُ البعدُ تحرقني
ناخت على شواطيء الجفنِ دمعاتي
إلى متى ستظلُّ الأقدارُ نحساً تُغرقُني
وتمطرَ بالآهات حُزناً من سماواتي
أُدمنُ الأسى ومع الجوى صُحبتي

يبيتُ ضجيعي متوسداً آهاتي
وأصحو وفي صدري همّاً يُخالجني
كبركانِ يغلي في أعماق ويلاتي
فوا أسفاهُ
قد ما تت في مرسى ذكراك أزمنتي
وغدوتُ أتلو في أشعاري مأساتي

55

"عيونُ المَهَا"

وإن زاد الرمدُ ما بين عيـــــــــــني ** ففي عينـيَ وبـــــــــــــا أراك
فكلُّ عينِ الإناث فيها عينـــــــــــك ** فلا يهوى الفؤاد ســـــــــــــواك
فلا عينٌ غيرَ عينك هي عيـــــــــنٌ ** ولا أُنثى لها عين عـــــــــــداك
فلا ترقى المَها لحُسْنِ عيونـــــــــك ** لآليءَ تضوي في شفـــــــــــاك
فكلُّ عينٍ غزاها الرمد يســـــــــري ** سوى عينيك كل رمد خطـــــــــاك
فقد أبدعَ بديعُ الكون صنـــــــــعا ** عيونُ المها ستظلُّ فـــــــــداك
بلاني الله في عشق عيونـــــــــك ** رماني الرمش كما الحبّ رمـــــــاك
نظرتَ من بين عينيك لي فبـــــــان ** ملَكٌ طائرٌ حلَّق في سمـــــــاك
عيون الورد في القداح تفتّحـــــــتْ ** فحطَّ النحلُ شوقاً في رُبـــــــاك
فيا ليتَ الفلا لا أخشى بطشـــــــك ** سوى رمش العيون رميا صـــــــداك
فيا عطرَ الورود بأريجِك عطـــــــري ** أنفاسُك فقد فاحَ بأنفاسي شـــــــذاك
فقد زارني طيفُك في المنـــــــام ** فعانقَ طيفي من شيئٌ من طيف سنـــاك
فيا بلبلاً على الأشجان غـــــــرد ** فيطرب قلبي في لحن عنـــــــاك
رعاك الله أينما كان رحـــــــلُك ** فأرجو اللهَ من كلِّ سوء أن يرعـــــاك
فما كانت لنا وقفـــــــاتٌ ذُلَّاً ** سوى ذلٍّ في قلـــــــبي إن أراك

56

"فاضَ الحنينُ"

أيها الليلُ لقد فاض الحنين
فَبلِّغْ أشواقي إلى بنت الأصيل
إنّ للاشواقِ وقعَاً
مثلَ وقعِ السيف في ذاكَ الصليل
بلِّغْ أشواقي لهم أيها الليل الطويل
قل لأحباب الهوى
إنني في ذكراهم
عند إشراقِ الصباحِ وعند الاصيل
ما طلبنَا أن تذكرونا
كلَّ يومٍ عند تغريدِ الهديل
اذكرونا عند لحظات الرقاد
بين أحلامكم حتى لو قليل
هل تعلمون
أن عمري قد حانتْ لحظات الرحيل
يابلبلَ الأشواق
قد فاضَ لشدوك الحنين
لا نغمَ يُطربني ولا صوتٌ بدليل
يابلبلَ الألحان غرِّد
بين أغصانِ النخيل
إنَّ من يهواك في حبك عليل
فارحموا عزيزَ قومٍ ذلَّ في هواكم

وعظّموا هذا الجليل
قولي أُحبُّك ياغرامي
وأنتَ فِي قلبي دليل
أنتَ عشقي بين نبضي
في بحرِ عينيك
كيفَ لا أدري..؟!
لك قلبي يميل
طفلةٌ نائمةٌ بين جنبي
أيقظتَها
بين أشعارك لترقصَ وتغني وتميل
كم تمنيتُ أنْ تكوني أنتِ سلامي
وتكوني أنتِ حليل
يافتاتي قد عشقت الروح فيك
يا زهرة القداح ياريحة الهيل
سوف أبقى على عهدي
صورتُك بين عيني
عشقٌ.. خيالٌ.. هوىً
يمتطي الخيل
لا تقولي :خان وعدي
أنتِ عشقٌ بين نبضي
عشقُ جيل
سأظلُّ أكتبَ أشعارَ الغرامِ في هواك
حتى يشيروا بالبنانِ
إليّ: هذا مجنونٌ دخيل
وما قال وقيل

57

"أنت الهوى"

أنتِ الهوى
فاتنتي.. في القلب قد أحببته
أنتِ الهوى في القلبِ نقشٌ
بالنبض وشمتُه
الدنيا أنت والهوى
في قلبي قد عشقته
نبضي توقف قبلك
بالهجر قد ردمتُه
أنت خدودُ الورد
من عطرك سيدتي عطرته
ياطائرَ الحبَ يُغرد في السماء لحقته
وفي حقولِ القمحِ فخّاً لها قد نصبته
طائر "سنونو" على البحر وجدته
أنتِ الهوى وأنت الغرام
مر بنبضي وذقته
أنتِ الهوى.. إدمان قد أدمنته
أدري أنَّ بها عاصفةً
بركاناً ثائراً له بابٌ فتحته
مِنجمٌ من الكبريتِ أعرفُ عصفه
لكنني أشعلته
حبكِ ياسيدتي أعنف غرام شفته

ليت الفؤادَ أطاعني ولما أتى رددته
وإنَّ قتلني حبّكِ ألفَ قِتلةِ
ما كنت قد قتلته

58

"هل يموتُ الحبّ"

لستُ أدري هل يشيب القلبَ يوما
أو تبقى أنت بين نبضاتي صبيا
يا تُرى لو شاب شعري
هل يموت الحبّ في قلبك ..أو يبقى حيا
لست عَرّافا ولا فتّاح فالِ ؟
إنّ دمي سار في دمك سويا
ياعشقاً سهرَ الليالي والسنين
تمهل قبل أن ترحل ... رويا
أنا لن أذنبَ في حقك
أو كنت في حبك عصيا
أين تلك الرقة وانهار الحنين
مالقلبك قد غدا ضدي شقيا
ما كنت قبل اليوم عاشقا متحيرا
بل ناسكا في الحب وصالحا تقيا
أنا فارس الحب أغتصبَ أرضك
وغزى ديارك وطوى قلبك طيّا
أهِيمُ بالخلد فيك وبُعدك بلواي
فيا بحرَ الأشواق كن لي وفيا
ويا سماءَ أمطري شوقا
فقد أخذت منها عهدا قويا
اقتحمتُ معبدك وإني أعلم

سأُقاتل الثقلين بسيف الحب
لِتسقطَ بين أحضاني غشيا
سَيروِي الزمانُ قصتي عبر العصور
قصةَ العشق وتبقى حديثاً مرويا

59

بكاءُ القوافي

يا من هواكم صار نارا في مآقينا
بركاناً يغلي يستعر فينا
كداء يسري في أضلعنا
قد مزق الأنفاس والشرايينا
قد شح الطبّ وكل علاجٍ ينفعنا
وقد شح الدواءَ في مشافينا
فالحزن يسقط شلال يعصفنا
بكت أشعارنا ما بين قوافينا
هكذا الأقدار قد فعلت بنا
غادر الفرح، والحزن يدمينا
تاهت بذكرى التيه قصتنا
وتقطع الود مابين أمانينا
ما مرت بين أشعارنا ضحكتنا
الدهر ما أضحكنا، لا بل يبكينا
الوجد بين الآه والأنفاسَ تحرقنا
والناي في أشجانه يبكي لماضينا
الآه لا تفارقنا، وبين الجفن دمعتنا
قد أمطرت إعصارا في أراضينا
الهمَّ والكبرُ والشيب مدركنا
تقطعت أَوتار قيثارة أغانينا
الرمش بين عينيك يطربنا

والوجنةُ والشفتانِ تحيينا
هل حان موعدُ تلاقينا..؟
يا وردةَ الحب بالأجفان ضمينا
وانثري عطورك بين أرواق أزقتنا
بعطر أريجك الفواحِ عطرينا
للبَعد قانونٌ قد شرع بأيدينا
للحب دستورٌ شرعناه قوانينا
لو كُنّا نعلم أنّ البعد يدركنا
على الأشجار ما خططنا أساميناً
تكسرت في بحرِ الهجر أشرعتُنا
نفتش بالشطآن عن مراسينا
فَلَّتْ شمسُ الحب عن مشارقنا
وحل ظلام الليل واسودت لياليناً
غدت بساتينُ الهوى للشوق عطشى
ماعاد السراب اليوم بالأشواق يروينا

60

"قراري"

إني عشقتك لا تلومي قراري
لايعرف العشاقُ كشفَ أسراري
إني عشقتك دون أي أعذار
قد أُصدر حكمُ الهوى إجباري
العشق في شريان نبضك جاري
إن كان في نظرك لقيطاً غرامُنا
من يحمل الإثم الثقيل ويمحو الآثار
الروح هامت في هواك
والقلب يشكوا وحشتك في داري
إني عشقتك غفلة ليس القرار قراري
قد أغرق بحر الهوى البحار
إني نظمتك قصيدةً غزليةً
قد ملأتْ أنغامها أشعاري
أنتِ التي دون النساء
ولكن كان الخيارُ خياري

61

"ويحملني الحنين"

ويحملني الحنين إليك شوقا
ودمع الشوق يسقط من بين جفني
صَعَقَنا الدهر بهتانا وظلما
على لُقيانا هجرا قد تجني
حياتي بين عينيك بحارٌ
وأبحر قاربي بين التمني
فقد كانت لنا أشجارُ روضٍ
والبلابلُ فوقها للحب تُغني
فأين جنة الفردوس ذابت
ماعدا أشجاراً خاوية قد بكتني
فكان العمرَ في عينيك أمنا
وضاع العمر حين ضعتِ مني
فيا أحزان قلبي رفقاً بقيدك
سلاسلُ قيدك أبعديها عني
فيا صبرَ على صبري تحنن
فإنَّ الصبر من صبري يآن
بهذا الكون قد عشت طريدا
غزاني الشيب على صِغَرِ سِنِّي

62

"جروحٌ لا تَشْفَى"

اخنق جراحك بين صمتك
جرحٌ يُناجي يُوجعك
أيّ ظلم في حياتك قد ألفيتَه
نارا من الآهات بين أضالعك
جار الزمان بثقله فأوقعك
اخْتصرِ البكاء في مدمعك
لا يُؤلم الجرحُ سواك
لا ينزف إلا في موضعك
عانيت من ألم الجراح
مجرى الجراح منبعك
قد أذبل الأجفان دمعا
صوتٌ دوّى في مسمعك
الحزن قد اختصر الكلام
والهمّ قد غدا مرجعك
شلَّ اليدين وارتحل
شدَّ القيود بمعصمك
افترش الأرض سريرا
بين القبور مجمعك
تغفو وتصحو للهموم
والحزن منبع مترعك
رغم الهموم تبتسم

بوجه مَن قد أوجعك
إنسانٌ أنت أم ملكٌ..؟!
دمع اليتيم يوجعك
ما بين أحزان الحروف
وحرفي خلفك يتبعك
علَّمك عشق الوطن
أن يكون فوق ترابه مصرعك
هجرت بين ترابه
لامأوى فيه يجمعك
رغم الليالي الباكيات
والبردُ بين أضلعك
تبقى تغني للوطن
في هجره لا يقنعك
هاجرت أرض مولدي
لا أبتعد روحي معك
دمعي يعانق أدمعك
دع كفي يلمس إصبعك

63

"دمعٌ الشموع"

يازهرةَ الأشواق أنت مليكتي
أنتِ خيالُ العشق في الخلوات
إني عشقت الروح قبل ملامحك
بين الحروف العشق بالزفرات
أصبحتِ كل حروفي وصرتِ قصيدتي
ما كنتُ قبل اليوم أعرف حياتي
أنت وجودي في الحياة وبصمتي
في عشق زهرة قد وجدت ذاتي
يا من عشقت الحزن بين جوانحك
أسطورة الأحزان في العبارات
تاهت بك الطرقات بين أحبتك
وغدت سمائُك تمطر الآهات
عصفت بك الأقدار يوم مولدك
جار الزمان بكثرةِ الطعنات
وسقت جفونك وجنتيك بدمعةِ
والقلب يسقي النبض بالحسرات
ضاعت بتيه الذكرى أزمنتُك
وجئتِ تفتشين عني في الأموات
عصفت بك الأقدارُ عصفا
الأرض تحتك زُلزِلت
وتساقطت شهبٌ من السماوات

يامن بكيت حرقة على موطنك
ضاعت قصور العز في شتات
صبَتْ دموع الشمع بين جفونك
حتى أضاءتْ بدمعك عتمةُ الظلمات
سرقوا ضناك وصمتك يتوجع
ظلم الطغاة وقوة الجبروت
نبك على الأطلال كما بكينا الأندلس
نرفع دعاءنا ونبتهل ونهلل في الصلوات

64

"كالعادة"

يوماً تعدَّى
وانقضى كالعادة
تظهر وجوهٌ
وتختفي أخرى
بحزنٍ أو سعادةِ
عودتْنا على الرحيل حياتُنا
والقادمون بيومنا كالعادة
مازاد رطل أو نقص فينا
ولا فينا تمادى
كفَّةُ الميزان تعلو
وكفةٌ تهوى بثقل
على الوسادة.. قد تعودنا
وصارت تلك عادة
بعضهم مِلحٌ
وبعضُهم مثلُ سكر ذائبٍ في الماء
ذرّاتُه وجماده
كل الشوائب تختفي
دون شئٍ من إفادة
وأظل شلالاً ونبعاً ينهمر
يغسل مياهَ الأسنَّةِ
ويمحو سواده

لن يلتقي نهرك
ونهري في سعادة
قد جف نهري ضامئا
قد أعلن نهرك
على نهري حداده

65

"المرأةُ نواةُ الكون"

هنيئاً لكِ العيدُ أيتها المرأة العظيمة
فأنتِ الأمَّ والأخت الكريمة
وأنت البنت والزوجة الحليمة
بوركتِ في عيدك يافراشة
فأنت للرجل حبّ وندِيمة
في الإنجيل والتوراة والقرآن أنت
قدِّيسةٌ ولك الجنة النعيمة
في القرآن خصَّ الله باسمِك
سورةً خطها :رفقا بالحميمة
فيا عُرفَ الجهالة فيها رفقا
فهي الأمّ.. دنيانا السليمة
فقد حملتْ في بطنها تسعةً
وربتنا بعزم وبشكيمة
فهي الرحمة في جناحيها ضمت
حنان الأم بها أصبحنا قيمة
فلولاها لما كنا وصرنا
بهذا الكون.. هي الأُمُّ الرحيمة
فقد أساء لها قومٌ رعاعٌ
فغَدَتْ سبيةً لهم غنيمة
هنيئا أيها المرأة بعيدك
سلام الله عليك يا نديمة

66

"سليلُ المتنبي"

أنا سليلُ الطيبِ ابنِ الكوفة المتنبي
من رام خوض نزالي فليَلقَ غُنم المكرب
إن غارت الخيل على وكر العدى
لا وقت تكتب أي وصية للّواذ بالمهرب
إن أشرقت شمس الصباح الأبلج
وقع السيوف لها صليل الأسل المجرب
إن نزالي قد يطول في عمق الوغى
منذ الشروقِ وزوال شمس المغرب
أنا الذي من روض الليث الأبي
ونال من سيفي ورمحي مثل لدغ العقرب
ماذا دهاك تعتلي صهوت أبي
انا الكواسر بجمعها وأنت البعير الاجرب
أنا النقاطُ الجاثمات على الحروف
بحر المعاني والكلام.. قاموسٌ ومعجمٌ عربي
وأنت صفرٌ على الشمال الأشول
إن غبت لا تذكر وإن حضرت مثل قبر مترب
أنت غراب البين ياوجه النحس
يا منبع الشُّؤم يا أنجس الخلق المكرب
أنا مقبرة المعاني والهجاء الأعلم
أنا في الهجاء ذربُ السيوف واللسان الذرب
الأمصار والأقدار والشداة تعرفني

في رأسك المتعجرف قد غدوت القطرب
فررتَ مدحورا بغير رجعةِ
تلعق جراحك مستغيثا من سياط الضرب
لا أسكن الله لك عيناً بكت
من شدةِ النار التي أعددتها أعددت أنت المهرب
قد عُمت في بحري العميق الأعمق
غرقت في أمواج سيلي الجارف في قورب
قد هرب العقل المجوف عندما
أغرتُ عليك بمهندِ مزقت بطن الثرب
أنا سيد الفرسان في ساحِ الوغى
والسيف ذو حدين عند الشدائد مجرب
يكفيني فخرا أنني عند النزال
ذو شكيمة ومقتدرٍ وخصمي مفزوعا ومستغرب
أَسقيك في كأس المنية حنظلاً
والقلب قد بلغ الحناجر وذاق حر الحرب

67

"ازرع أمل"

يا شروقَ الشمس يافجر الأمل
فصباحي يسري مابين المقل
لست جزارا ولا بائع بصل
انما أزرع وردةً بين أشواك الأثل
إن كان لي في تلك الحياة بقية
أو مت منقولا كما نقل الحمل
أو مت ما بين الصلاة ساجدا
أومت في الحانة سكران ثمل
كل الأمور في الحياة تهمني
إلا أمور الشر فعنها أقطع الأمل
لا تقتل النفس التي حرمها
الله في محكم كتابه أن تقتل
لا تسرق أموال اليتيم وتبتلي
بمصيبةٍ في الغيب ما أن تنجل
لا تغتب النفس التي في غفلةٍ
وأنت تكوي الجباهَ بالحنظل
لاتكن ذئبا ماردا لا يلتوي
كن وديعا مثل طبع الحمل
مقَسِّمُ الأرزاق يقسم عادلا
يرزق في قعر البحار النمل

68

"كلُّ عامٍ وأنتِ شجرة الميلاد"

كل عامٍ وأنت شجرة
الميلاد وأنت حبيبتي
وأنتِ محيطاتُ الهوى
أنت شراعي وسفينتي
يا شجرةَ الميلادِ يا نورَ الظلام
تزهو بنور عيونها مدينتي
أبحر في بحر عيونك
وأغوص في الأعماق
حتى ثمالتي
ياشجرةَ التفاح والرمان
يا أشهى ثمرةٍ ثمرتي
أعصر من الشفتين
خمرَ نشوتي
ياشجرةَ الرمان
يا طعم ملذتي
يا شجرة الميلاد
أنت ربابتي
أعزف على نغم الهوى قصيدتي
قد أقبل العام الجديد بِحُلَّةٍ
وأنت ألواني الجديدة وحلتي

يا شجرة الميلاد أنت حبيبتي
لا فارس قد يمتطيك إلا أنا يامهرتي
قد غُصتُ في أعماقك
بحبي وأنت قد هلكتي
حتى صرختي قائلة
رحماك يا ملكَ الغرام
ارحم قليلا حالتي
من أين جئتَ يا "سلام"..؟!
أصبحتَ أنتَ قصيدتي
وأنت الدواءَ لعلتي
أبقى لك أنا عاشقا
وتبقين أنت حبيبتي
ياشجرة الميلاد
أين هديتي ؟
نبضك وإحساسُك
ملكتُه بحرفتي
لازال قلبي طفلاً يحبو لرغبتي
شوق العناق وبين ثغرك قبلتي
حتى تذوب أنفاسك
مابين ثغري ونشوتي
لن يقفَ الطوفانُ بين لهيبنا
لابد أن نغرق معا
وتُنكَّس الأعلام وتلك نهايتي
الأرض سوف تَقف الدوران
وعالمُك يكون خاتمتي
أُسْدِلَ الستار.. تمثالٌ قد نحت هواك
وَشْمَاً وَشَمَ ذاكرتي

69

"قيثارةُ الأحزان"

كُفِّي قيثارةَ الأحزانِ عزفا
فوق أوتار الرباب
هدم جدار العمر واقترب الحساب
جرينا في الحياة طولا وعرضا
لم تترك فراغا في عمر الشباب
كثرت ذنوب الروح والنفس تهوى
الماء والحسناء وما لذ وطاب
على أنغام دنيانا رقصنا
رقصة الثمل في سكر الشراب
كفى يادنا ظلما قد ظُلمنا
وقد عزفتي فوق أوتار العذاب
فقد طال العويل وقد لفاني
الحزن في قلبي برواز وباب
فيا عمرَ تأكلُنا هَمّاً
وتفصل ذلك الحزن ثياب
فقد سالت سيول أنهار حزني
وضاع العمر ما بين الضباب
جرينا خلف ماء للحياة
وجدنا الماء نسمات السراب
فبقيت أرواحُنا عطشى تنادي

فلا يسمع صداها أيّ جواب
كُفِّي قيثارة الأحزان عزفا
عزفنا الحزن هما وعذاب
أين عمري والطفولة والشباب ؟
أين أهلي ؟
أين أصحابي وكتبي ؟
قد غدَوا تحت التراب
عشت في غربتي وحدي
سار نعشي يبكي ظلم الاكتئاب

70

"لا تهاجر"

لِمَ تهاجرعني, وتترك أدمعي
تمطر على الوجنات..؟
أحمر من دمي
وغدت دموعي
نازلاتٌ من الجفون
كطفلِ في أحضان
أمه يرتمي
ليس الخلاف عقيدتي
جميعنا لأبينا آدمَ ننتمي
لا فرق بين مذهبِك ومذهبي
فسماؤك فيها غيومٌ
وسمائي تضوي بأنجمي
الغيث يأتي من السحاب
والضوء ينتشرفي عالمي
لا فرق بين الجاحظ والأصمعي
يا أنت.. مهلا في قرارك تمهلِ
إن رحلت عني قليلاً فاعلمِ
عند رحليك بعد حينِ تندمي
وتعضي أصبع الندامة
تبكين قهرا وتلطمي
روحي بعشقك قد غفت

روحك عليها تبلسم
تهزها ولها بشوق تكلمي
أنت بروحي تفهمي
كل الجراح تلملمي
توأم لها أنت جراحي وبلسم
أنا العقيدة التي أنت لها قد تنتمي
لا تذهبي عني بعيدا فتندمي
قد خُطَّ عند رحيلك قرار موتي بالرمي
جمعتِ كل حقائبك
ظننتِ أنك تسلمي
طيفي يلاحق مضجعك لا تكتمي
تكشف ضحايا الغدر
وإن أخفيتِ معلمي
نظرات عينك تفضحك وبسرك تتمتمي
تخفين في قلبك عذابك وأمامهم تتبسمي
أصغي إليه واسمعي
عودي كما شريان
يسري فيه دمي

71

آهٌ أيتها العروبة

ماذا صنعتَ أيها العربي
تيقَّظ من نومك أيها الأبي
سواءً تعلم أو لا تعلم
لقد صحى أهلُ الكهف من نومهم
قد أبصروا كل شيء أجنبي
لا تُقنع الفكر بأنك عربي
تموت رميا بالرصاص
على وهم خطٍّ بالشعارات
بدم جدِّك الأبي
مني إليك نصيحتي
إن كنت تقبل أو لا تبي
مات الضمير في داخل الشعب الأبي
ودفن يرثي الجفاء في قلب كل عربي
قد صفقوا للشعارات الوضيعة
دون وعي نحوها يحبو حبي
قتلوا العروبة بشعارات السياسه
تشرّدٌ وسجنٌ وقتلُ كلِّ نبي
تبا لك يا مدعي.. برايةِ الإسلام
قد سبيت النساء.. وعم عالمنا السبي
قل لي بربك أشتبي
قد فر من بلدي الأبي

رجلٌ كبيرٌ ونساءٌ وصبي
تباً لك يا أجنبي
هل أنت مَن شرعَ
القوانين الإلهية
أو أنت مرسلٌ أو نبي
لا أخون أهلي
وإن سال أنهارا دمي
فوق جثماني حبيبتي اندبي
آه وألف آه
على أطفالِ يبكون
صوتهم ينزف بين مجرى أدمعي
قد ذاب قلبي
فلسطين.. العراق.. سوريا.. ثم اليمن
ماذنبهم وأنا ساكنٌ
أبكي وأدعو ربي
الملك ترك العروبة
وقال: يا أيها البقر الرعاع
سلكت الهوى
والرئاسة والتسلط.. لا تنطقوا, فهذا دربي
وكأسٌ من نبيذ الخمر جنبي
وجاريةٌ حوراءُ تطربني بشربي
موتوا أيها الأبقارٌ ضحوا وجوعوا لأجل حبي
إن كان في يوم الحساب
نارٌ وجنةٌ وعقابٌ فأنا الرب
لا أعرف في الرئاسة والسياسة أي ذنب

72

دموعُ الصمتِ

ذَبُلَتْ جفونُ الدمع في صحراء أحزاني
غدا قلبي مقبرة الآهات بين النبض يرتعد
أعيش كثكلى تندب الأقدار والعلل
بين حنايا قلبها يصرخ الحزن يرعد
فأشرب كأسا ممزوجا بكأس الحنظل
لكي أتوارى وراء اللا وعي وأبتعد
مذ اشتعلتْ ما بين اللقاء حرائقُنا
أمطرت فوق سمائنا شهبا وخرت قواعد
يناديك صوتي بصمت ويخرس الكلم
وكلما صرختُ عليك.. صوتي يتباعد
ورمش عيني كساها يسرع الوهن
والقلبَ سهران بين الوجد يقتعد
نحن الذين كسينا الجمال غروره
لما تغزلنا بالعيون الكحيلة عند الموعد
إني كتبتك تاريخا لا شعرا غزلياً
يرافقني في حلِّي وفي ترحالي الواعد
تُسوّرُ في معصميها الأساور والحلل
تمنيتُ أن أُقبِّلَ معصميها والسواعد
دعي أصابعك تعانق أصابعي وتسرح
دعي كفك تُلامس كفي لا يبتعد
خذ نيران أنفاسي تطوف بها

على درب الهوى جرح الجويعد
ويبقى جنوني في راسي لا يفارقني
وعشقي ما بقيت بك القلب يسعد
وتبقى كطفلٍ يبكي في مهده
وأبقى لك ساهرا قربك أقعد
فكل من رام يوما قطع وصالنا
عذولا طواه الحقدُ يغلي يتصعد
تنام الخلائق وعيني ساهرة
لو غفت لحظة جئت فيها قاعد

73

روحي معك

بُؤسي يقضَّ مضجعك
في قلبي تبكي أدمعك
لغيري أعرف مخدعك
لكنَّ روحي تسمعك
لا تكذبي ؟
وتقولي أني أسمعك
لا والذي خلق النساء ومكرهن
لستِ أنت بل أنا من يتبعك
لو قلتِ في صمتك آه
وجعي تناثر في مواضعي
موجعك بالعشق روحك هائمه
والغائب المشتاق ينعى مصرعك
شوقك إلى حضن الحبيب
أدمى العيون
والجفن مجرى أدمعك
البعد هز النبض وأقلع موضعك
نهرا غدا قلبَ الحبيب
ظمآن قلبك والحنين مرتعك
في عالم الذرِّ التيقنا
مشكاة روحي قد أضاء حنينها
في عالم الأرواح

روحي مرجعك
ما دمتُ باقيا في الحياة
روحي معك

74

لغةُ الوداع

عيوني قد بكت لما افترقنا
لتبدي الحزن في لغة الوداع
وما تلك الدموع سوى دماء
لذاك الحب في وقت الضياع
ماخنت العهود ولا وشمت
برأسي أن أخوض ذاك الصراع
لا أرضى لك تنقض عهودي
تهاجر عني في ليل الجزاع
سنين العمر قد ضاعت هباء
ملكت العمر في حب الخداع
تلومني عاذلي والروح ثكلى
غرِقتْ سفائنها وكسر الشراع
تماديت بذر عيني رمادا
وأمرك ينكشف يوما يذاع
وعمري مثل حبات الرماد
تناثر بين عاصفة النجاع
بهجرك قد هدمت جداري
خنقت النبض شللت اليراع
عبرت حافي الأقدام صمتي
على جسر الهجر فاضتِ التلاع
وأمواج الكلام يبست بفمي

وأنفاس الحريق صوت القشاع
وشوقي قد تقاطر من عيوني
وفي نزف الآنين احتدم النزاع
وأحلامي البريئة قد كساها
كابوس المنام خرقة وفاع
تهاوت كل قافية بشعري
وبحر الشعر موج للعاع
بلحظةِ هجر قد غرقت حروفي
تلاشى الشعر في يوم الصراع
هجرت الحب وأحبال المودة
رفيق الوحدة وهجرت النفاع

75

نارا بين أوردتي

الحزن والآهات في الأعماق يعتمل
والدمع فيض من الأجفان ينهمل
مالي أراك عصي الدمع تتململ
وأمسى فؤادك من الآهات يزمل
مذ قيل إن الشوق قاتل صحبه
ماعاد قلبي في بعادك يتحمل
قد جن قيس في ليلاه متهرمل
أضناه الغرام لا يرجى فيه أمل
عيناي تناغي نجوم الليل تبتهل
وألتَحفُ السماء وبغيمها أتزمل
ضربَ الفؤاد إعصارٌ أدمى المقل
ياويح قلبي لازال جرحي لا يندمل
أضحى بعادك في دنياي مستكمل
ريح العواصف والإعصار مكتمل
كأسَ الزمهرير من الهجران أجرعه
آلامٌ رأسي وحمى العشق تثمل
نيرانُ حزني بوادي الروح تستعر
والجسم يحترق والنفس ترتمل
احسست بالنار تمشي بين اوردتي
حتى غدا الشريان بين النار يتنمل
وا حرّ قلبي إن الدهر منه يتصمل

كأني عدوّ له بالأحقاد متحامل
أمسى الفؤاد Eعليك اليوم في قلق
عليك دمعي كنزف الخدود الدمامل
سلام على بغداد ليلى ليت ألقاها
بغداد فيها العشق والحلم والأمل
بغداد يا ساحة الشعر والشعراء ترتجل
متى ننعم بواديك وفيك يجمع الشمل

76

قل للمليحة

قل للمليحة ذاتِ الحرفِ المرسلا
إنَّ النزالَ بيننا وبينِ اللئام غدا مهزلا
جاعت ليوث الغاب وافترشت الفلا
وغدا الحمار مليكهم مسترسلا
لا خير في دنيا حميرها تقودنا
وللقرود مكانة وللذئاب منزلا
نعيب على الكلب الوفي بشائنةٍ
والكلب أوفى وبالوفاء قد علا
والغدر ما بين الأنام قد انتشرِ
والكريم ابن الأصول قد ابتُلِيَ
مثل البعير يحمل أثقال التمر
مانال منها تمرة سوى الكلا
قل للرذيل بماله لايفتخر
المال يذهب لا تبقى إلا المرجلا
النار تحرق كل ما مر بها
والماء يطفيء لهيبها ولو علا
القلب يحزن والعيون قد ترى
دمعا على الخدين سال من البلا
ياأُمة الإسلام قد سرق العراق
والنيل يبكي على الفرات مجندلا

77

ليلى والمرواني

في محراب ابتهالاتي

صلَّت على محراب شفتيك ابتساماتي
وانتشت بكأس رضابك المعسول قبلاتي ياويلتي
قد دمعت عيناي وواسى القلبَ أنَّاتي
لما رحلت خلفها رتلت ترانيم ابتهالاتي
ضيعتك أم أنت التي أجهضتِ
في الهجران أحلامي العريضاتِ
وجئتُ إليك أحبو إلى النار كطفل
بأحلامي البريئاتِ
واغربتاه!..
مشردٌ أنا لا جاهٌ ولا وطنٌ
فقد ضاعت بدرب التيه ابتساماتي
أبحَرَتْ في أمواج الضياع سفينتي
قد كسرَتْ أعاصير الرياح شراعاتي
وضاعت بالزخرف الكذاب ابتساماتي
فراشةٌ جئتُ إلى عينيك أكتحل
فقطعتِ في صدك جناحاتي
جاءت بمليء العين تأمرني
انسَ كل ما كان
ولا تنظم قصائد في رواياتي
وا أسفاه!..

بإحساسِ الهوى
أكتبُ أشعاري الحبيباتِ
أسطورة فوق الشفاه تحكى
بين عشاق الهوى حكاياتي
قد اشرَأبّ حبّك في مجرى أوردتي
وصامَت في عيد الفطر ضحكاتي
تسكن بنبضي آهاتٌ تقطع أوردتي
وتسري الجراح في نزف احتضاراتي
عمرا ما أضاء في دجى الليل وحشته
ولا استنارَ نجمٌ في سماواتي
غرستِ سكينا في ثنايا القلب
مقطعةً أوردتي
قتلت في روحي بلا رفقٍ مسراتي!..
عصرتِ أوردةَ القلب وسال منها
نزيفٌ من جراحاتي
أعتِّقُ الشوق في قلبي وأعصِره
تمطر شرارا على الخدين دمعاتي
نحبت على الأطلال أزمنتي
بين البكاء قد بُحتُ بِنداءاتي
عانيت ما عانيت من همٍ ومن كمدِ
وقد غفوتِ في بلهنيةٍ لا تدرين مأساتي
ضحكٌ وقلبي ينزف بين أوردتي
وتشهق النفس حزنا صبّ في ذاتي
مدادُ الحبر في قلمي ذكر شيئا عن معاناتي
ما بين حروف الشعر القصيدة تروي مأساتي
سيبقى حبك دهرا ووشما بين نبضاتي

78

ترانيمُ الروحِ

القلبَ بين دروب الآه سار ماجزعَ
والروح ثكلى.. بالأحزان قد توشَّحت
المهدُ قد حيكَ بخيطِ النحس مطلعه
وكفَّتُ النحس في الميزان قد رجحت
أخيطُ رداء الفقر منقوشا بواحتها
تبك] من الآلامِ والأحوال ما صلحت
العاديات البيض في البيداء جامحة
ولا خيول الهوى نامت وما جمحت
في عالم الأرواح سعدٌ مر بها
وفي الحياة بالأحزان قد طفحت
ترجو المنيّة والترحال في عجل
تبّا لدنيا بها الأخلاق قد قَبَحَتْ
مشت على جمر الفاقات تستعر
حافيةَ الأقدام بالنيران قد لُفحت
مذ خلق اللهُ روحي في مداخلها
لا طابَ يوما مقامُها ولا فرِحتْ
الدنيا تعزف أنغاما للَّذي تَرِفا
وللفقير كسرت دفوفها وقبحت
حتى القبور لأهل الفقر متربة
والكلاب إذا رأته مقبلا نبحت

إن جاء ملهوفا قاصداً حاجةً
استاء أهلُ اللؤم وبَالَاً قد سبحت
أيةٌ في كتاب الله للفقير قد نزلت
لابنِ السبيل في الذكر قد شُرِحت
أقوالٌ لا أفعالٌ في أذنينا نسمعها
وفي الرذيلة الأنذال قد سبحت
معلم الأخلاق علومه قد مدحت
ألا مُعلم الأرذال تجارته ما ربحت
لم نرى من دنيا الإغواء مكرمة
وقلوبنا من شهقة الآه قد قرحت
الله يستر كل عيوب للغوايه جنحت
وعباد الله للمستورِ قد فَضَحت
عسى ولعل الله في الخير يكرمنا
في جنة الفردوس أرواحنا رشحت

79

دموعُ الآه

لحّنتُ من معنى الحروف موسيقاي
وعزفت فوق النبض شجن آهاتي
ووشمت ما بين العيون صورتك
تبقى الدليل إلى الهوى في ذاتي
لن يبقى في القاموس حرفٌ أسودُ
أنظم قصائد في هواك حياتي
فصّلتُ من نظر العيون عباءتي
وغدا هواك دمعة العبرات
الروح تبكي بالسواد توشحت
صبت دموع العين بنهرِ الفُرات
سهم الغرام في فؤادي استقر
كيف الخلاص من الهوى ساداتي
جاءت تواسي دجلة أحزاني
ترويها عيني من مزن دمعاتي
شط العرب مطعون مات ظامئا
ثاوي الفؤادِ في منحر الطعناتي
مآتم نُصِبتْ للعزاء بدمعه
السياب جاء يندب الخيباتِ
يبكي على "جيكور" بدمعةِ شاعرِ
أبكى العيون في معشر الأمواتِ
يا "بصرة" العشاق أنعي خليلك

في "مربد" الشعراء ذكري أبياتي
يا "بصرة" السياب قد طال الجوى
شوقي إليك قد نزف من الحسراتِ
كم كتبنا أشعاراً في عهد الصبا ؟
تنعيكِ حزنا بالأسى دمعاتي
قد مشينا نكتب أشعارَ الهوى
عشق السنون أضاء بالنفحاتِ
لله درُّكِ يا مَن لّم أبقَ بين أحبتي
بركان أنفاسي غدا يُلهبُ بالزفراتِ

80

أسرارُ الروحَ

لي في حنايا القلبِ أسرارٌ
بنغمِ النبض أبكيها
وأخرى قد تموت الروحُ
لو بالحرف أفشيها
سوى الأمِّ والذكرى
بدموعِ العين أبكيها
رموشُ العين نبالٌ أو بقوسِ
من النظرات ترميها
أصابتْ قلبيَ الولهانَ
بالشريان سرى بدمي
بنزيف الآه ترويها
يا قصةَ غرامِ الروح
في طيّاتِ قلبي أسراري تطويها
سوى عينيك تقرأها
وتفهمها وترويها
ونبضاتُك تُلحَنها وتعزفها
على نغم الوتر وشوقك يغنيها
نحتِّ بين جدراني
كُهوفاً بين شرياني
قصورا قد سكنتيها
جذورٌ العشقِ جفنٌ ما سقيتيها

حِبالُ الوصلِ ضاعتْ في دروبِ التيه
وانقطعتْ مساريها
جفَّتْ كلُّ بحار الشوق
شراعُ الشوق مكسورٌ
مراكبَ ما أبحرت فيها
والرّبّانُ يبكي من مآقيها
رسائلُ ذبذباتِ الروح
عبرَ الريحِ أُرسلها
فهل يوماً قرأتيها..؟!
لعل قلبك يهوى
لعلَّ هُناك أسراراً عني يُخفيها
وداعاً.. آخر المرسالِ
فلن أنساك!..
في مجرى الدماء
آهات أواريها

81

ذكرى وشوقٌ

شوقي إليك يُحَرَقُني
ذكراك دوما تُؤرِّقني
نبضي يدقُّ يذكرني
ذكراك بقلبي تُبكيني
عيني تعانق دمعتها
بجفوني الرمد يهددني
روحي ماتمت فرحتُها
تشتاق إليك تؤنِّبني
بوجودك تكتمل النشوة
نظرات عيونك تحضنني
نغتنم الفرصة لنتحدثَ
نتكلم صوتك يسعدني
بعدك بركان متفجر
زلزالٌ جارفٌ يقصفني
في قلبي عزفت أنغاما
ألحانك دوما تُطرِبني
وطولُ الأميالِ عنك لا يُباعدني
في قلبي حبّك باغتني
بين الثلج وبين النار
قلبي بينهما يؤلمني
آخر ما أوصي خذ مني

مقتولا حبك يقتلني
إنْ كان الماءَ مقطوعا
بأنفاسك أنت تغسلني
ليتك بثوبكَ تكفنني
وبعطرك أنت تُعطرني
أقرأُ ملحمةَ "كلكامش"
أوميدو كان يشبهني
وأقرأُ ما كان ومايجري
حتى في القبر تُنزلني

82

رحيلٌ إلى المجهول

اليوم أُسرِّجُ للرحيل جوادي
أرحلُ إلى المجهول يافؤادي
ستجف بعدَ الفراق أوراقي
وأغدو وحيدا بالجبل والوادي
أكتب على الجلمود كل قصائدي
وأذكر غرام الفاتنات مثانيَ وفرادي
وأنقش على حرفي الحزين أشجانه
تنعى الصخور وتبكي في مداد
إني سابقى أُنازعُ الآهات والسكراتِ
لا يسمعُ الآهات خلَّاً والصدى ينادي
رحل الربيع خلفَ حطام صبابةِ
وأقبل خريفُ العمر في حدادِ
نحتَّ كهفاً في الفؤاد واستقر
ووشمتُ وشما يبقى في ودادِ
خمسون عاما قد مضت على عجلِ
لابد يوماً أن ألحَقَ بمركب الأجدادِ
خمسون عاما في الحياة ولا أجدَ
سوى الحروب وصرخة الأحقاد
وجراح أرضي تجري في شريانها
مجرى النزيف بطعنة الأوغاد
أنا طائر النورس المهاجر بالألم

أ ين المصير يافرحةَ الأنداد ؟
مازال شعبي يموت جوعا وعطشاً
كلُّ الأرامل باكياتٌ توشَّحْنَ بالسواد
أيها المقدامُ سرَجْ كل خيولك
وألْجِمْ بسيف الحقِّ كل معادي
لقد طال الجَوى والحزن منتشرَ
يين الأنام غدونا موتى في العداد

83

محرابٌ ابتهالاتي

لا الأشجان من روحي تفارقني
ولا الحزن من ثنايا القلب يرتحل
لقد أضنى الجفونَ السهدُ والأرق
لا زال رمشي بدمع العين يكتحل
الحزن قد صلَّى في الفؤاد نافلةً
والجرح في محرب نبضي يبتهل
سالت على الخدين أنهارا جارفة
قد مُزِّقتْ وجنتاي والدمع منهمل
تغتالني الآهات بالأنفاس صاعقة
قد أحرقتني وبالنبض زادت العلل
على مغتسل الأموات نامت نشوتُنا
ومزق الهجران أحلاما كانت الأمل
وفوق رفوف الآه قد نسجت كفني
والنبض غادر ينعي القلب مرتحل
تمنينا تأتي لنا في الأحلام زائرةً
في عتمة الليل ذكراك تُمزِّق المقل
انقطع حبل الوصل وما كان بيننا
وتناثر صرح الهوى وتاهت السبل
أروم إلى روحٍ أُفتش عن محاسنها
تُعانق الروح لا تفارق وينتابها ملل
في روضة العشق كالأزهار قابعة

تتعانق الأرواح بالأشواق والقبل
طيوفك وذكراك بالروح تؤرقني
غدوت هزيل حينما سارت الأبل
العين ساهرةٌ والقلب مضطربّ
الرمد كحّل الجفن والدمع منهمل
لو يعلمِ العشاق ما ألقاه من وجلِ
لهجَرَ الشاعر القوافي وما ارتجل
أنا الذي فاق "ابن المُلَوّحِ" في عشقه
العشق أرداني قتيلا وصوب المقل
قد ذابت الروح حين هَوَتْ كوكبا
في معبد الأحزانِ ثكلى تبتهل
لا وربَ الراقصات والجامحات
لا عشقَ يبقى لابد يوافيه الأجل
الحب يدخل والأبواب مقفلةٌ
ويصرع النبض لا تنفع الحيل
لا الدمع فارقَ الخدين مرتحل
ولا الجرح في الخافقين يندمل
قد غدت واحتُنا صحراء قاحلةً
بعدما كانت تُزهر ويُورق الأثل

84

نارُ الهوى

إن الغرامَ جمرةٌ وشرارُ
ولوعةٌ وغصةٌ ومرار
الحب مابين الضلوع شرارةٌ
تكوِي الفؤاد وتكتم الأسرار
إني عشقتك والهوى جبار
ما كنت أحسب نبضك غدار
إن الأناقة في أنوثتك كذبة
الحب أمسى هواية الأشرار
الحاء زخرفٌ طُرِّزَ بالباء
والنبض يرقص رقصةَ المحتار
القلب يرفسُ كالطائرِ مذبوحاً
سكينٌ أنَت ونفسه الجزار
أشعلتِ نارا في الفؤاد تستعر
إعصار غدرك قد غدا خرخار
إن جاء ذكرك ترتعش فرائصي
سوق النخاسة وأنت السمسار
وإن مررتي بجانبي تتبختري
شممت عطرك كجاوي السحار
وإذا نظرتِ وثغرك متبسم
يغدو الفؤاد خائف التتار
الغدر مابين الجفون نائمٌ

والهمس مابين الشفاه يدار
لا تسأليني إن هربت فزعا
إنَّ الجواب في طيه مسمار
الحب لابد أن يطول كل فتى
والنبض يكوى بين جمر النار
لا تعذلوا العشاق رفقا
إن الهوى أقدارٌ لا اختيار

85

دُنيا الهَوى

إني أرى الدنيا يفلُّ بريقُها
قد أطفأ وميضَها المشيب
إنَّ الذنوبَ تكاثرت عن إحصائِها
عند المنية لا يفيد حبيب
أعمارنا سارت ونحن بغفلةِ
نلهوا ونعشق كل ما يطيب
وتجرّنا الأيام في أهوائها
والروح دَبّ الغرامُ فيها دبيبَه
لا تلمني لائمي في الهوى
إنّ النساء كالسهام تصيب
القول شكل والفعل لايرتجى
مازال شيطان الهوى يجيب
صبحُ تنفس في بدايةِ فجرنا
والشمس تنزو للزوال تغيب
لو قام عبدٌ للصلاة ففي الركوع
وفي السجود وفي القيامِ نحيب
وصام دهرا ناسكٌ متعبدٌ
وللفقير وابن السبيل يجيب
غير الصلاة على النبي وآله
كل عمل لا يفلح ولا يصيب

86

يا ضنينَ الهوى

ياضنينَ الهوى أعطيتك عشقي
من ثنايا القلب نبضاتي هدية
لم يكن عشقي مجهولَ الهوى
قد وشمتُ الحب في قلبي هوية
كلما أخفيت حبي في فؤادي
تسري نارُ الحب رعشةً في يديَ
فإذا شئت كما يخفيه سرك
أكشف المستور والحب الخفيّا
كل أحلامي التي فيها أناجي
ماتت الأحلامُ ووافتني المنية
هذه الكذبةُ عشتُ على أعتابها
وغدتْ أحلامي في بابي عصية
كلَّما أخفيتُ حبك بين قلبي
بأن في عيني إذا نظرتْ إليه
فضحَتْ عيني ما يُخفي الهوى
بانَ في عينيَ الغرامُ سرمديا
كلما خبأتُه بين نبضي
سارعَ النبضُ إلى فضح القضية
سار في شريان نبضي وغَـــدا يدقُّ
كناقوس في كنائسَ أرمينية
فلتكن أنفاسي أنت والهوى

تشهق الأنفاس وأنفاسك ندية
فترَفَّق بي بَـــرّا إنني
ذو قلبٍ يحمل الحب عليا
رغم بعدك عني لكنك قاتلي
فخيالي غاص في روحك شجيا

88

عشقاً خرافياً

أيا عشقا بقلبي بات يسري
بقيد الشوق تأسرني القيود
توغل في خفايا القلب حتى
غدا بحرا سرى دون حدود
برمش العين أصابني سهما
وبلسم ثغرها ورديّ الخدود
فيا حزني وحسراتي عليك
دموع العين قد ملأت سدود
فلا تفصح بما يخفي الفؤاد
بصمتها فد قست تلك البرود
متى هذا السكون لسانه ينطق
ويزهر روضنا عطر الورود
ما تمنيت سوى من عينيك نظرة
وهمسة حب قد تتلو الوعود
فلا نحن لك اصبحنا ضد
ولا أنت لنا كنت ندود
فقد ضاقت بنا دنيانا ذرعا
بهذا الحب قد ضاعت عهود
فيا ملكة فؤادي إلي حني
على حالي يكن قلبك ودود
فإن بادلتك في همس قلبي

بهمس الحرف فلتكن الردود
فيا غزلا تخطَّى كل همسِ
جبال الألب قد حملت قدود
فيا عشقا خرافياً نال من قلبي
تخطَّى جنون الحب كل الحدود

89

شاعرٌ من عصرِ الجاهلية

ألا طوبى لنغم القصائد
هي كل القوافي والبحور
فقد أنشدها في عكاظِ شاعر
قصيد الغزل في عينيها حور
وإني من عشقها مغلوب على أمري
سواي شاعرٌ همَسَ الشعور
وإني أنشُد الأشعار شوقا
إلى معشوقتي عبر الدهور
قديم الشعر قد عانق شعري
وقد أبكت قوافينا العصور
لذلك لا أرى عكاظا يُغني
في عصر العولمة غير القشور
إلا ممن ذاب قلبي في هواها
تُراشقني القوافي والبحور
فأمتشق الحروف وأعتليها
كما تعلو الأسودَ سودُ النسور
فتذرفُ دمعها ما بين عبرةِ
وتنشد طلسم فيه ثغور
وما فتأت تُعاقرني كؤوساً
هو الإدمان في حب البدور

وخمري بين ثغرها معتقٌ
نبيذي رُضابها يُثمِلُني في سرور
فما أعجبني بعدَ اليوم شعرَ
فهو شعرَ السلام دراً نثور
فقد تعد "الفرزدق" و"الحطيئة"
"جريرا" ومن "تأبط الشرور"
فقد عاد لنا اليومَ عكاظٌ
بسالم بصرة "السياب" سور
فطار من سماء البصرة نسرٌ
فكان النسر من خير النسور
فلما قضَمتْ مخلَبه القوافي
تَنَحّتْ خائفةً عنه الصقور

90

حالة

لن أكتبَ بعد الآن شعرا
ولا رمزا للدلالة
سوف أرشف رشفة من شفتيك
حتى أسكر في غرامك
سكرةً حدَّ الثَّمالة
سوف أبقى غزلا بين عيونك
فغرامُك نزل فجأةً في القلبِ ناله
أين أنت في زمان قد مضى ؟
إنَّ روحي أصبحت في ألف حالة
قد قلبتِ كل موازين حياتي
إنَّ قلبي رقص شوقا وماله
فدخيلك من سهام العشق رفقا
إن قلبي دمه في الماضي سالَ
فلن أكتب بعد الآن شعراً أو مقالة
قلمي ضمان قد جف نضاله
ماعُدتُ ذاك الكروان الذي يُغرد
فقد كَسَا المَشيبُ جمالَه
كل شيء قد توقف إلا نبضي
فعن أغاني الحب قدَّمتُ استقالة
قد تآكلَتْ حروفي على صفحاتي

وجواب الشعر قد ضاع سؤاله
قلمي ضاع وقد نفد مدادُه
وانقطع شريانُ شعري وصاله
أيها الدنيا كفى دفن القبور
عاشوا الأحياء موتى في الزبالة
أيها الثائر والغواص في عمق البحار
يكفي فنحن اكتوينا
من العروبة والأصالة
فشعبيَ المظلومٌ ثائرٌ
انظروا كيف, ولماذا
تكونُ تلكَ الحالة..؟
كلُّكُم يا عرب
في نفسِ القضيةِ
أختصر دون إطالة
المهم تحيى الملوك
والرؤساء وأصحاب الجلالة
والفقر فوق الرفوف
والشعب قد أصبح آلة

91

قراءةُ الفاتحة

روحي في روحك سارحة
عيني بنظراتك حبيبي سابحة
كتمت حبك سِراً بين الضلوع
ولكنَّ نظراتي لعينك فاضحة
هجرانكَ أنتَ لذاك القلبِ يذبحه
يا هل ترى ماذا جرى ؟
آليومٌ غيرَ البارحة..؟!
لله درُّك هل نَسِينَا قلبُك
وأصبحنا ذكرى جارحة
سامحك اللهُ على هجراننا
إني قرَأتُ على الغرامِ الفاتحة
بالأمس كنتِ تُغرِّدي للعشق.. كُنتِ مادحة
واليومَ أمسينا قلوباً مُقرّحة
فقد وشمتك بين قلبي جنة
فيها الربابة بلحن حبِّك صادحة
الشعر مابين عيونِك قافية
وتحوّلت أوزانُ البحور طافحة
كُلِّي لا جُزئي ذاب في حبك
حتى لم تَبْقَ في جسدي عظامٌ صالحة
إني ابتليتُ بحبَك يا مُنْيَتي

لا خيرَ فيمن كان أحوجَ لرُقيةِ لا فاتحة
بالحب دوما كوني أنت واثقة
طير السلام وللمحبة قادحة
بين الأحبة قد تَطول مودةٌ
كلُّ الخطايا للحبيب صافحة
إنَّ الخصام ساعةً عند الغضب
كوني رؤوماً ومع الحبيب متسامحة
الحب يرقى مع الحبيب تفاؤلاً
كل التجارة خاسرةٌ إلا المحبةَ رابحة